الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تسمسيلت

معهد اللغات والآداب

مذكرة مقدّمة تدخل ضمن متطلّبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب قديم

دراسة كتـــــــــتاب

الحياة الأدبية في عصر النبوّة و الخلافة للنبوي عبد الواحد شعلان

إعداد الطالبتين: *بن تمرة أمال

* غمار حورية

إشراف الأستـاذ

*عطّار خالد

لجنة المناقشة:

د/ بن بغداد أحمد	**رئيسا**
د/ عطار خالد	**مشرفا ومقررا**
د/بلمصابيح خالد	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

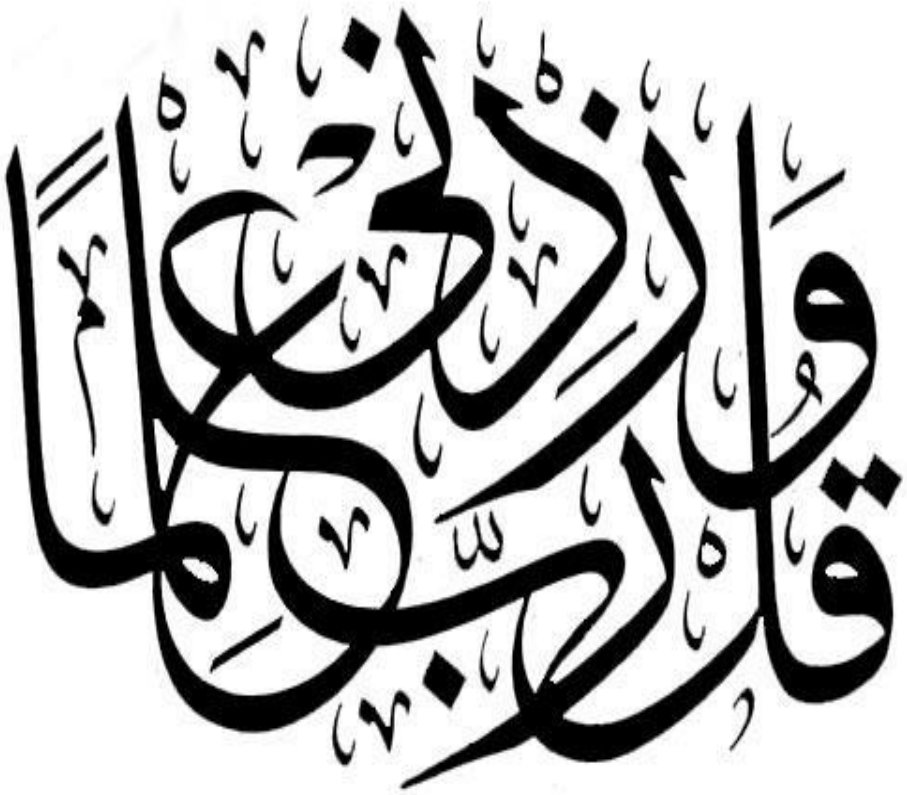
وقل رب زدني علما

شكر وعرفان

لا يفوتنا بين يدينا هذا العمل أن نتوجه بالشكر و التقدير لجامعة أحمد بن يحي الونشريسي

التي أتاحت لنا فرصة الدراسة بها.

كما نتقدم بالشكر الصادق للأستاذ عطار خالد الذي تعهد هذا العمل بعنايته و تفضله

بالإشراف.

كما نقدم شكرنا لكل من فاتنا شكره.

إهداء

إلى معلمتي و مربيتي من غرست في قلبي معنى التميز ....أمي الحبيبة

إلى من كان مرشدا ناصحا..... أبي العزيز

إلى من كانوا نعم السند إخوتي

إلى رفقاء دربي أصدقائي

و إلى أولئك الذين نسينا ذكرهم لكن لا ننسى وجودهم

أمـــال

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوما بشيء

و إلى أمي التي زودتني بالحنان والمحبة

إلى رياحين حياتي إخوتي

إلى من جمعتني بهم مظلة الأخوة أصدقائي

و إلى كل من لم تسعهم مذكرتي فهم دوما في ذاكرتي

حورية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خالـق السّموات و الأرض و جاعل الظّلمات و النّـور و صلّى الله على نبـيّـنا محمّد خاتم الأنبياء و الرّسل أجمعين و بعد:

بعد انتهاء العصر الجاهلي الذي عانت فيه شبه الجزيرة العربية اضطرابات مختلفة في مختلف المجالات حيث شاع الفساد و كادت القبائل أن تبيد بعضها البعض راحت الأنفس تبحث عن حياة أكثر استقرارا و بـما أنّ العرب أصعب الأمم انقيادا كان لا بد من وجود سلطان أقوى فكان هذا ما أخرج العرب من حياتهم تلك بفضل ظهور الإسلام و كان له نتائج قلبت العقلية الجاهلية و شنّت حربا على الحياة الجاهلية فحرّرهم الإسلام من العقائد الفاسدة و أخرجهم من الظلمات إلى النّور، و جاء بمثابة درع للعقول و علاج لنفوس البشرية التي كانت تعرف اضطرابات نفسية كبيرة في العصر الجاهلي فنظّم و رتّب و صحّح ما يجب أن يصحّح.

و هذا لم يكن مجرّد مقولات متناثرة و إنما أصبحت قضية عالجها الكثير من الباحثين و حظيت باهتمامهم من بينهم النبوي عبد الواحد شعلان هذا الأخير الذي كان كتابه الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة موضوع بحثنا، و من خلال هذا الكتاب حاول النبوي معالجة قضية أثر الإسلام و التغيرات الجذرية التي حدثت في حياة العرب و انعكاسه على حياتهم الأدبية، و بناءًا علـى هذا أردنا أن ندلي بدلونا في هدا الباب، و كان الباعث من ذلك:

_ الكشف عمّا جاء في ثنايا كتاب الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة لصاحبه النبوي عبد الواحد.

-حبّـنا لتاريخنا المجيد و اهتمامنا به، و الرغبة في الغوص داخله خاصة العصر الإسلامي.

-إثراء رصيدنا المعرفي.

هذا ما شجعنا على خوض غمار هذا البحث الموسوم بعنوان "دراسة كتاب الحياة الأدبية للنبوي عبد الواحد"، و على هذا الأساس قمنا بدراسة مضامين الكتاب للإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هو أثر الإسلام في حياة العرب الدينية و السياسية و الاجتماعية و الحياة الأدبية؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية ارتأيتنا أن تكون خطّة البحث بالصياغة التالية:

1-**بطاقة فنية**: تشمل نظرة عامّة حول الكتاب و الكاتب.

2-**مقدّمة**: و فيها تناولنا نظرة عامة حول الموضوع، و أسباب اختيار هذا البحث، مع إبراز الإشكالية المطروحة و المنهج المتبع، و خطّة البحث، و أهم الصّعوبات التي واجهتنا.

3-**مدخل**: و فيه تناولنا القضية التي يعالجها صاحب الكتاب مع ذكر حياته، و مؤلفاته و منهجه في البحث و تاريخ البحث و راهنيته.

4-**العرض**: و فيه قسّمنا فصول الكتاب السـتّة إلى فصلين جاعلين في كلّ فصل مجموعة من المباحث.

الفصل الأول: يحتوي على ثلاثة مباحث.

الفصل الثاني: أيضا يحتوي على ثلاثة مباحث.

5- تقويم و نقد: و فيه تناولنا بعض الملاحظات حول الكاتب والكتاب.

6-خاتمة: و تناولنا فيها حوصلة لأهمّ النّـتائج التي توصلنا إليها.

متّـبعين في ذلك المنهج التحليلي الوصفي الملائم لذلك، حيث قُمنا بوصف المادة العلمية المتاحة و ذلك بمعالجة و مناقشة القضايا مقارنين ذلك بمجموعة من المؤلفات الأخرى التي تعالج هذا الموضوع.

وخلال محاولتنا لإنجاز هذا البحث المتواضع واجهتنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

_ جائحة كورونا و التي أبعدنا عن التواصل عن الأستاذ المشرف.

_ صعوبة التحكم في المادّة العلمية.

_تشتيت الجهد بين الدراسة و البحث.

و في الأخير نشكر كل من قدّم لنا يد العون و المساعدة، حتى ولو بكلمة طيبة سواء داخل المركز الجامعي أو خارجه، أساتذة كانوا أو طلبة، خاصة الأستاذ المشرف "عطار خالد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته العلمية التي نتمنى أن تكون في ميزان حسناته إن شاء الله، راجين من الله عز و جلّ أن يرفعه مكانا عليًّـــا في منزلة الصدّيقين الأبرار، كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة، و الحمد لله من قبل و من بعد و إليه أنيب.

بن تمرة أمال

حورية

بطاقة فنية

بطـــــــــــــــــــــاقة فنّيـــــــــــــــــة:

مؤلف الكتاب: النّبوي عبد الواحد شعلان.

عنوان الكتاب: الحياة الأدبية في عصر النبـوّة و الخلافة.

الطبعة:الطبعة الثانية.

دار النشر: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، (القاهرة)، عبده غريب.

البلد: القاهرة.

السنة: 1998.

حجم الكتاب: متوسط.

عدد الصفحات: 300 صفحة.

لون الكتاب: أخضر داكن.

عدد فصول الكتاب: يحتوي على ستة فصول.

الخط: خط عادي.

الورق: ورق عادي.

الغلاف :يتضمن عنوان الكتاب الحياة الأدبية في عصر النبوّة و الخلافة بخطٍ غليظ يندرج تحته مؤلف الكتاب الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان بخط أقلّ منه و دار النشر باللون الأبيض بخط

مدخـــــــــــــــــــــــــــــــل

*عصر صدر الإسلام

*الأدب في عصر صدر الإسلام

*مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام

*ترجمة مؤلف كتاب "الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة

*الدواعي التي جعلته يؤلف الكتاب

*مصنّـــفاته

*أهم المراجع التي استقى منها مادته

*منهجه في البحث

كـــانت العـرب أمّـة ممزقّـة تكـاد تفنيهـا الحـروب و المنازعـات، و أمّـة جاهلـة تتقاسمهـا العقائـد الفاسـدة، و كـانوا غلاظـا شـدادا و يـدينون بالوثنيـة، و يعبـدون آلهـة متعـددة، فجـاء الإسـلام ليوحّدهم تحت رايته، و ليكون الرسول صلى الله عليه و سلّم قائدهم، و تتبدل صفاتهم، حيث عرفت هذه الأمة عصرا جديدا يسمّى عصر صدر الإسلام لتتغير الحياة العربية من شكلها الذي هي عليه في هذا العصر الجديد و هو عصر النبوة و الخلافة، بصفة عامة و الحياة الأدبية بصفة خاصة.

***عصر صدر الإسلام:**

عصـر صـدر الإسـلام هـو العصـر الثّـــاني مـن عصـور الأدب العـربي، و يبـدأ ببعثـة الرّسول، و ينتهي بانتهاء عصر الخلفاء الرّاشدين، و قيام دولة بني أميّة عام 41هـ، و مدّته ثلاثة و خمسون عاما هجريا.

و يعدّ هذا العصر من أعظم العصور الإسلامية أثرا فقد انتشرت فيه دعوة الإسلام الذي أخرج النـاس مـن ظلمـات الجاهليـة إلى نّـور الإيمـان و هدايـة الحـقّ، و رسـم لهـم طريـق الفضـيلة و الخير، و جعل المؤمنين إخوة متحابين لا تفسد نفوسهم الضغينة و الحقد، و لا تطمس بصيرتهم عوامل الصّراع و الكراهية.[1]

و منذ ظهور الإسلام إلى سنة 41هـ ، ظهر الإسلام في جزيرة العرب فشغل أهلها في أثناء حياة الرسول صلى الله عليه و سلم و معظم أيام الراشدين بالفتوح و الجهاد و الأسفار، و جاء الإسلام بالقرآن و الحديث فأخذا بمجامع قلوبـــهم و استقرّا في الـمكان الأوّل من أذهانـهم و غيرا من عاداتهم و أخلاقهم و سائر أحوالهم فظهر أثر ذلك في علومهم و آدابهم.[2]

[1] _ الأدب الإسلامي، هناء الردادي، جامعة أم القرى، ص: 06

[2] _ تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، هنداوي، دط، 2012 القاهرة، مصر، ص: 221

***الأدب في عصر صدر الإسلام:**

يقصد بالأدب في عصر صدر الإسلام هو النتاج الثقافي و الأدبي من لغة و أدب و شعر و نثر خلال الفترة الممتدّة من بعثة النبيّ محمّد *صلّى الله عليه و سلّم* إلى آخر أيام الخلفاء الراشدين و الذي ينتهي بمقتل علي بن أبي طالب(كرّم الله وجهه) عام 40 هـ.[1]

***مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام:**

لقد حصر علماء اللغة و الأدب و النقاد مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام إلى ثلاثة مصادر رئيسية هي: القرآن و الحديث و الأدب الجاهلي، فقد استلهم الأدب الإسلامي أفكاره و أساليبه من هذه المصادر الثلاثة.[2]

***ترجمة مؤلف كتاب "الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة":**

الدّكتور النّبوي عبد الواحد شعلان أحد كتّاب مصر و أساتذتها، من مواليد 25 يونيو 1970م مقيم بالقاهرة، يعد من الذين يشكلون محطة مهمة في الأدب.

أستاذ في التاريخ الحديث و المعاصر، ناشر لعدّة كتب من بينها كتابنا الذي بين أيدينا "الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة" قام بتحقيق عدة كتب من بينها *ديوان كشاجم لكشاجم، كتاب شرح الحماسة، كتاب العمدة لابن رشيق ، سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، بواقيت المواقيت للثعالبي ....إلخ*

شغل النبوي عدّة مناصب منها: منصب رئيس قسم الأدب و النقد بكلية الدراسات الإسلامية

[1] _ المنهل العذب، قسم الأدب العربي، الثلاثاء 27 أبريل 2010، تصفح بتاريخ 14 ماي 2020، سا 10:00، من الموقع: ttp://loghatee yoo7 com

[2] _ المرجع نفسه

و العربية للبنات جامعة الأزهر، منصب وزير الثقافة و رئيس قسم التاريخ بجامعة الأزهر بمصر.

الدّواعي التي جعلته يؤلف الكتاب:

من أبرز الدّواعي التي جعلته يؤلف الكتاب نذكر:

* نظرات في الحركة الأدبية في صدر الإسلام، و إلقاء الضوء على التيارات التي عاصرت ظهور الإسلام و تطوره و إنتشاره.

* إعطاء القارئ فكرة عن موضوعات عديدة من هذه النظرات.

* معرفة أثر الإسلام في العرب و هدفه الأساسي.

*الحكمة من نزول القرآن الكريم .

* مدى شُيوع فن الخطابة و الكتابة.

*بيان أثر الإسلام على الشعر و الشعراء.

مصنّفاته:

خلَّف الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان نتاجا فكريا غزيرا نذكر منه:

*تطور نقد الشعر عند العرب.

*من عيون الشعر العربي الأمثال دراسة و تحقيق.

*مسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني تحقيق.

*أدب النديم لكشاجم دراسة و تحقيق.

*كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب لابن كثير دراسة و تحقيق.

*ديوان كشاجم لكشاجم دراسة و تحقيق.

*كتاب شرح الحماسة دراسة و تحقيق.

*كتاب العمدة لابن رشيق دراسة و تحقيق.

*سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي دراسة و تحقيق.

*بواقيت المواقيت للثعالبي دراسة و تحقيق.

*الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة.[1]

أهم المراجع التي استقى منها مادته:

استقى الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان " مادّته من كتب ذات قيمة علمية تخدم موضوعه و منها:

*القرآن الكريم.

*الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

*نهاية الأرب للنويري .

*الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

*في ظلال القرآن للشهيد قطب.

*شرح ديوان الحماسة للمرزوقي.

*مقدمة ابن خلدون.

[1]-ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، ص: 300

*رسائل الجاحظ.

*الإتقان في علوم القرآن للسيوطي

*سيرة ابن هشام.

*الشعر و الشعراء ابن قتيبة.[1]

لقد كان لهؤلاء المؤلفين و غيرهم الفضل الكبير في تزويد شوقي عبد الحكيم بالمادة العلمية التي مكّنته من تأليف هذا الكتاب، حيث كان عميقا في مناقشة الأبواب و كذا طريقة تقديمها.

***منهجه في البحث:**

جعل "النبوي عبد الواحد شعلان: في كتابه ستة فصول، كلّ فصل خصه بعنوان يناسبه و تحته تندرج مجموعة من العناوين الثانوية، فمثلا في الفصل الأوّل: تناول أثر الإسلام في حياة العرب مبينا الأثر النفسي و السياسي و الديني و الفكري و الاجتماعي، و هكذا في سائر فصول الكتاب الأخرى.

يتجلى منهج النبوي في كتابه "**الحياة الأدبية في عصر النبوّة و الخلافة**" التزم بعرض و تحليل المواضيع و التعليق عليها و شرحها و فهم مدلولها.

***الآليات المستعملة في البحث:**

قام بعرض المادّة بالشّرح و التّحليل و اعتماد الشّواهد و البراهين و الأدلّة التي جعلت من بحثه يتميّز بنوع من الدقّة و الأمانة، خاصّةً أنّ أغلب شواهده من القرآن الكريم و السنّة و كلام العرب، و هذا ما جعل من بحثه وجهة لكلّ باحث يريد الغوص في أعماق الأدب.

[1]- ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، ص: 300

الفصل الأوّل

***توطئة:**

إنّ كتاب"الحياة الأدبية في عصر النبوّة و الخلافة" للنبوي عبد الواحد شعلان كتاب قيّم يحمل في طيّاته معرفة علمية نادرة جاء حاملا لستّة فصول، قُمْنا بتقسيم هذه الفصول إلى فصلين حيث تندرج تحتها مجموعة من المباحث.

يحتوي الفصل الأوّل المعنون ب: التغيير الذي أحدثه الإسلام في العرب على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: أثر الإسلام في العرب.

المبحث الثاني: القرآن الكريم وأثره.

المبحث الثالّث: الحديث الشّريف و أثره في لغة العرب.

المبحث الأول:

***أثــر الإسلام في العرب:**

الأثر النّفسي:

يرى "النبوي عبد الواحد شعلان" أنّ الهدف الأساسي للإسلام هو قيامه بتغيير النفوس من داخلها، و هذا التغيير لن يؤتى ثماره إلا إذا دخل الإيمان للنفوس، و لن تكون معالم الإيمان واضحة إلى إذا أيدتها مظاهر محسوسة؛ أي إسلام المؤمن نفسه لله، و يؤمن به أشد الإيمان، يحس به من داخله فتسبح نفسه في عالم الخير و ترى الجمال، و الإنسان بفطرته يحتاج إلى العبادة و الانقياد الذي هو أساس الإسلام.[1]

و هذا يعني أن للإسلام وقع في نفوس أهله، و منه غيّر الأمة العربية التي انقادت انقيادا تامّا إلى العمل و العبادة.

و نفس الرأي نجده عند الدكتور شوقي ضيف في قوله: "بالقيم الروحية يقوم الإسلام، فهو ليس عقيدة سماوية و فروضا دينية فحسب، بل هو أيضا سلوك خلقي قويم إذ يدعو إلى طهارة النّفس و نبذ كل الفواحش و الرذائل، و مراقبة الإنسان لربّه في كلّ ما يأتي من قول أو فعل فإنّه معروض عليه يوم القيامة".[2]

و من خلال كلام النبوي و شوقي ضيف يتضح أنهما يتفقان حول الأثر النّفسي للإسلام؛ فالأول يراه يقوم بتغيير النفوس من داخلها، أما الثاني يراه سلوك خلقي قويم، و هنا يكون الإسلام و تكون دلالته التي لا تعدو أن يكون العبد في كل أموره مسلما ليعمر الكون بالعمل و العبادة و الخضوع و الانقياد.

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، عبد الواحد شعلان، دار قباء، القاهرة، ط2، 1998، ص: 11

[2] _ تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ج2، ص: 15

***تعدد الآلهة:**

يقول النبوي: حين يضل الفكر الإنساني ينحرف الناس عن فطرتهم التي خلقهم الله عليها و يزينوا لأنفسهم صحة الضلال، و لم تكن هناك أمة في ضلالها أفضل من أخرى لأن نتيجة الضلال واحدة، حيث عبدوا الأسلاف، و الطواطم، و مظاهر الطبيعة و غيرها، فمزجوا هذه العبادات جميعا بطلاسم السحر و الشعوذة، و لم يكن العرب أقل ضلالا في مسألة العبادة الضالة المضلة فقد ذكر القرآن عددا من آلهتهم مثل: "اللّات و العزّى و مناة، و سواع و يغوث و يعوق و نسرًا و هبل" و لـمّا ظهر الإسلام في الجزيرة العربية كان عليه أن يصحح أفكـارا كثيرة عن الذات الإلهية و يجرّدها من أخلاط شتى من بقايا العبادات الأولى.[1]

من خلال هذا القول يتبيّن لنا أن الإسلام فرض على العرب عبادة جديدة، و هي التوحيد المطلق لله في الذات، و التوجه له بالعبادة وحده، و قضى على الوثنية، و منه قوله تعالى:﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ اَلرَّحِيمُ**﴾.[2]

و هذا ما أكّده الدكتور شوقي ضيف فهو يرى أن الإسلام قضى على الوثنية الجاهلية بكل ما طوى فيها من كهانة و سحر، و شعوذة و خرافة، و بذلك ارتقى بعقل الإنسان إذ خلّصه من الحماقات و الترهات، و واضح من ذلك أن القرآن اتجه إلى العقل في دعوته إلى الإيمان بوجود الله و قدرته و تدبيره، و وحدانيته.[3]

و في كل ما قدّمناه ما يدل على أن للإسلام ظهور عظيم و تحول في الحياة الدينية و الفكرية مما أدى إلى انقلاب تام في معالم هذه الحياة، كما بدّل من شخصية العربي و نمط تفكيره، و حارب الشرك.

---

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 17...20

[2] _ سورة البقرة، الآية: 163

[3] _ ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص: 15

***وأد البنات:**

يعرّف النبوي الوأد بأنّه عمل اجتماعي زاوله بعض العرب، و من يقوم بالفعل فإنه لا شك قد سلب العاطفة، و انتزع منه الإحساس بالألم، و كان الوأد يتّم في صورة قاسية، إذ كانت البنت تدفن حية، و كانوا يتفنّنون بهذا بشتى الطّرق، فالعرب قبل الإسلام اشتركوا في هذا العمل الشنيع، و بعض الذّين افتدوا الفتيات من القتل بالوأد لم يحركهم وازع نفسي نابع من أصول دينية بل حركهم حب الافتخار، و كانوا يتباهون بالوأد و يعتبرونه مفخرة من مفاخرهم يذكرونه في أشعارهم.

لكن بمجيء الإسلام لم يكتف بمنع وأد البنات فقط؛ و إنما أعطى للمرأة كل حقوق الرجل، و ما كان يمكن أن تنبت كرامة المرأة من البيئة الجاهلية أبدا لولا أن تتنزل بها شريعة الله و نهجه في كرامة البشرية كلها، و في تكريم الإنسان: الذكر و الأنثى، فمن هذا المصدر انبثقت كرامة المرأة التي جاء بها الإسلام، لا من أي عامل من عوامل البيئة.[1]

فالنبوي في رأيه هذا ركّز على الجانب الفكري لدى عقلية العرب، وأثر الإسلام على هذا الجانب حيث أنه أبطل العادات التي شاعت في الجاهلية و التي من بينها وأد البنات.

و إذا عدنا إلى المعاجم العربية لكلمة الوأد، فإنّنا نجد "الزمخشري (ت **538**هـ) " يقول: "وأد ابنته أي أثقلها بالتراب"[2]

و قال "أحمد ابن فارس(ت395هـ)": "وَأَدَها يَئِدها وأدًا،، و الموءودة من هذا التي تدفن

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 24...32

[2] _ أساس البلاغة، بن عمرو أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1998، ج2، ص: 316

حية و تثقل بالتراب".[1]

و وردت لفظة الوأد في قوله تعالى: ﴿ **وَ إِذَا اَلـمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ** ﴾.[2] أي المدفونة حيّة سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها، أي يثقلها حتّى تموت.[3]

و من خلال هذا يتبين لنا أن للعرب عادة وأد البنات، و جاء الإسلام ليحارب هذا الفعل الشنيع و كرّم المرأة، و وضع مكانة جديدة لها في ظل تعاليمه، و أحاطها بسياج من الرعاية و العناية و خصها بالتكريم.

***الحالة السياسية:**

يشير الدكتور النبوي عبد الواحد إلى أنه من المبادئ المقررة أن الدين هو أساس تجميع القلوب المتنافرة، و أنه النظام الذي يربط بين الناس برباط الألفة، و المودة، و النور الذي يستضيء به كل الناس دون تفرقة بينهم، كما أنه القاعدة التي يتساوى أمامها الناس في الحقوق والواجبات.

و قد عرفنا أنه إذا ضاع الدين من النفوس تضيع جميع الأسس التي تقوم عليه في نظام الحياة، و ما يؤكده ذلك هو تاريخ الأمم قديمها و حديثها، و إذا كانت بعض الأمم الآن تتربع على عرش التقدم دون أن يكون لها نصيب من الدّين، فهذا لا يعني أنّ التقدم جاء لأنهم بعدوا عن الدين كما يدّعي بعض الجهلة، بل هذا يعني أنّ هذه الأمم في طريقها إلى الانحدار المؤكد على الرّغم من تقدمها الحالي، لأن قوتها الموجودة هي من تراث الماضي المبني على أُسس أخلاقية معنية

[1] _ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1979، ج6، ص: 78

[2] _ سورة التكوير، الآية: 08

[3] _ ينظر: تفسير البغوي، بن الفراء الغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420، ج5، ص: 216

و ما هم فيه الآن رصيد ينفقون منه، و لابد أن يأتي اليوم الذي تزول فيه مظاهر تقدمهم.[1]

و الناظر في حياة العرب الجاهلية لا يرى إلا سفك الدماء إذ أصبح هذا شيئًا مقدسا عندهم و أصبحت القاعدة الأساسية في نظام معيشتهم " من لا يظلم الناس يظلم" و البيئة الطبيعة في الجزيرة العربية و ما فيها من جدب هي التي جعلت الناس يعيشون عيشة غير مستقرة، فهم دائما في حالة من التّرحال بحثا عن الماء و العشب، هذا إذا كانت القبيلة النازلة قوية تستطيع أن تدافع عن نفسها، أما إذا كانت ضعيفة فإنها تنزل بجوار قبيلة متحالفة معها و تكون تابعة لها، فهذه الأحوال تجعل من الإنسان بعيد عن الدين لا يفكر إلا في نفسه، لأن أنانيته تكون قد ملأت النفوس و الشيء العجيب المعجز أن الإسلام حول هؤلاء الوحوش البشرية إلى آدميين في نفس البيئة القاحلة، و ما كان هذا يحدث في القديم إلا لأنهم لم يخضعوا لحكومة، أو ينقادوا لملك ينظم أمورهم فكان أساس نظامهم السياسي هو القبيلة، و رأس تفكيرهم هو زعيمها و من هنا جاء التنافر بين القبائل.[2]

و يؤكّد الــدّكتور "حسين الواد" هذا الرأي بقوله: أنّ فترة صدر الإسلام شهدت أحداثا سياسية جساما إذ ظهر فيها الإسلام فانتقلت بظهوره السيادة من التشتت في أسياد القبائل إلى التجسيد في شكل الدولة، و انتقل معه المجتمع العربي من مفهوم القبيلة إلى مفهوم الأمة الواسع.[3]

و منه كــان للإسلام أثرا واضحا حتى في الجانب السياسي على القبائل العربية من خلال التحولات الجذرية التي شهدتــها، كانــتقــال السّلطة من شيــوخ القبائل إلى مجتمع اضمحــل فيه مصطلح القبيلة، حيث وضع نظام يستلزم وجود دولة، و ذلك بقصد إمكان تطبيق أحكامه

[1]_ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 33..37

[2]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 38

[3]_ ينظر: تاريخ الأدب_مفاهيم و مناهج، حسين الواد، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط2، بيروت، 1993، ص: 147

على رأسها حاكم يتمتع بسلطة هدفها تحقيق مصلحة الأمة في مختلف نواحي الحياة.

***الإخاء"**

يرى النبوي أن حياة العرب كانت تتكون من عديد من الكيانات السياسية الصغيرة التي تمثلها القبيلة، و بمجيء الإسلام جمع قبائل العرب تحت لوائه، و ألّف بين قلوبهم، و قضى على العصبية الجاهلية القديمة بين القبائل فخضعوا لحكم النبي و أوامر القرآن بعد أن كانوا يدينون لرؤساء متفرقين و إذا كانت الحياة قد قامت في الجاهلية على العصبية القبلية فإنه كان أظهر آثار الدين الإسلامي أنه أحل الوحدة الدينية محل القومية، و جعلهم متساوين جميعا لا فرق بين السيد والعبد فغدوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، و قد ساعد الرسول على توحيد كلمة العرب تلك المساواة التي جاء بها الإسلام و تلاشت أمامها هذه الفوارق الجنسية، و هكذا أصبح الدين المرجع الوحيد في تحديد العلاقات بين الحكومة و الرعية، ثم بين أفراد والشعب و أصبح الحاكم وليا شرعيا لكل أفراد المجتمع يسهر على تنفيذ أوامر الله و تقوية أواصر المحبة التي تقتضيه الأخوة و بهذا شرع الإسلام القوانين التي تسير عليها الحياة، و تُنظم بها أمور الناس بعد أن لم يكن للعرب شرع يُحترم أو قانون يُنظم.[1]

يتبين من رأي النبوي أن الإخاء و المحبة و التعاون من القيم التي شاعت في عصر فُرض فيه دين سماوي جديد، و هو ليس فروض دينية عقائدية فحسب، بل هو سلوك خلقي يدعو إلى طهارة النفس، و نبذ الفواحش.

و نجد شوقي ضيف يشدد على هذا الرأي بحيث يرى أن الإسلام أرسى قواعد لهذه الأمة لتكون أمة مثالية يتعاون أفرادها على الخير كأنهم أسرة واحدة محيت بين أفرادها كل الفوارق القبلية و الجنسية، و أيضا فوارق السيادة الجاهلية بعد أن كانوا يعيشون في قبائل متنابذة لا يعرفون فكرة

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في حياة النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 43

الأمة.[1]

و بهذا فشوقي ضيف يوافق ما قال به النبوي فالإسلام نظم المجتمع و جعله بمثابة الأسرة يحكمها الإخاء و يشعر أفرادها ببعضهم البعض كما جاء أمر رسولنا الكريم "صلّى الله عليه و سلم.

المبحث الثاني:

***القرآن الكـــــــريم:**

***حكمة نزول القرآن الكريم كآخر كتاب سماوي:**

إنّ النّبوي لحظة اشتغاله على حكمة نزول القرآن الكريم كآخر كتاب سماوي عرّج على مفهوم القرآن لكنّه لم يتعمّق في ذلك، حيث ركّز على حكمة نزول القرآن فيقول: "القرآن هو ذلك الكلام القدسي الذي يرفع الله به البشر، و النّبع الصافي الذي إن شرب منه الإنسان شربة لا يظمأ بعدها أبدا، و هو نور الله عز و جلّ الذي أضاء به ظَلَام النّفوس و أنارها".[2]

فالنّبوي في تعريفه هذا ركّز على أثر القرآن في نفوس البشر، و دوره في تغيير أحوالهم من الظلام إلى النور، و من الظلال إلى الهدى.

و إذا عدنا إلى مفهوم القرآن الاصطلاحي فإننا نجد تعريفا غير بعيد عن تعريف النبوي فالقرآن هو: "هو كتاب الله عز و جلّ المنزّل على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه و معناه المنقول بالتّـواتر المفيد للقطع، و اليقين المكتوب في المصاحف من أوّل سورة «الفاتحة» إلى آخر سورة «الناس»، أحكمه الله فأتقن إحكامه، و فصّله فأحسن تفصيله".[3]

[1] _ ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص: 19

[2] _ الحياة الأدبية في عصر النبوة الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 51

[3] _ المدخل لدراسة القران الكريم، محمد بن محمد أبو الشهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 2003، ص: 8

و صدق الله في قوله:﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[1]؛ أي لا يتطرق إلى ساحته نقض و لا إبطال.

و ما نستنتجه من تعريف النبوي و غيره أنّ حدّ القرآن الكريم كلام الله الذي نزّله على عبده محمد "صلّى الله عليه و سلّم"، جاء ليثبّت قلب البشر، و تطييب أنفسهم، و هدايتهم و إخراجهم من الظّلمات إلى النّور.

اقتضت حكمة الله أن ينزّل قرآنه الكريم كآخر كتاب سماوي بعد أن تكون البشرية قد استنفدت كلّ وسائل التّعليم و التعلّم، بعد أن أنزل الله مع رسله كتابًا يلتزم به قومه إن أرادوا لأنفسهم النجاة، لكن كلّ نبي من قومه وجد العنت و الظّلم و الاضطهاد، مع ذلك كل واحد منهم صبر و كان يجد بعض الآذان التي تصغي إليه لأنها كانت تحسه قولاً عاديا ثم تسير البشرية سيرتها الأولى في الضلال حتى يأتي رسول آخر يذكر الناس بما نسوه، و استمر الحال بين استمساك بشرائع الله الكريم و تضييع لها، حتى أرسل الله خاتم الأنبياء "صلّى الله عليه وسلّم"، و أنزل معه القرآن الكريم يرفعهم من وهدة الطينية إلى طهارة الملكوتية، و يربط بين طينيتهم و روحانيتهم.[2]

و قد نقل النبوي عن إمام العربية " أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ" قولا مضمونه يعلّل سبب مجيء الرسل بعضهم إثر بعض، و لما نزل القرآن على فترة من الرسل على خاتمهم ليكون حجة على الناس و دليلاً على أنهم قد استنفدوا كل مراحل التعليم والتعلم، فمن انتفع بما جاء فيه، فلنفسه بغى الغير، و من حاد عن طريقه، و تفلسف بعقله، و جاهر بعصيانه، فلا يلوم إلّا نفسه.[3]

---

[1] _ سورة هود، الآية: 01

[2] _ينظر: الحياة الأدبية بين النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 52

[3] _ المصدر نفسه، ص: 56

لا شك في حكمة نزول القرآن الكريم كآخر كتـــاب سماوي بعد أن مرّ الناس بعدة مراحل و تعلموا من سلفهم، و قد تهيّأت نفوسهم لتلقى هذا الفيض الإلهي.

و هناك أيضا من يرى أن الصحيح المشهور بين العلماء أن الكتب السّماوية غير القرآن نزلت جملة واحدة و لم تنزل متفرقة، فلو كان نزول الكتب السماوية مفرقا لما كان هناك ما يدعو الكفار إلى التعجب من نزول القرآن مفرقاً منجمّـا، لأن معنى قوله: ﴿ **لَوْلا نُـزِّلَ عَلَيْـهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾[1]، هلاّ أنزل عليه القرآن دفعة واحدة كسائر الكتب، و ما له أنزل على التنجيم و لم ينزل مفرقا، بل بيَّن لهم الحكمة من نزول القرآن منجما، ولو كانت الكتب السماوية نزلت مفرقة لكـان يكفي في الرد عليهم أن يقـول لهم إن التنجيم سنة الله في الكتب التي أنزلت على الرسل.[2]

و من خلال كلام النبوي و غيره يتبن لنا أن لكلّ رأيه الخاص في حكمة نزول القرآن كآخر كتـــاب سماوي، فالنبوي يرى أن القرآن جاء لتثبيت فؤاد النبي، و اطمئنان قلبه و خاطره بسبب نفور قومه و شدّة قلوبهم القاسية، و يبين أن أنبيائه السابقين كُذِّبوا و صبروا، أما في الرأي الثاني فيرى أنه جاء مختلفا عن الكتب الأخرى التي نزلت جملة واحدة فلو نزل جملة واحدة كباقي الكتب لما كان تعجب البشر منه.

***تنزيله على حسب الحوادث:**

لمح النبوي في هذا العنوان نزول القرآن منجما على حسب الظروف و المناسبات حيث شاءت حكمة الله سبحـــانه و تعـــالى أن ينزل القرآن على قلب الرسـول "صلّى الله عليه وسلّم" ليكون دليلاً و مرشداً لتصريف الأمور التي تطرأ الحياة أو ينشأ سؤال عنها، و كان أول ما نزل

[1] ـ سورة الفرقان، الآية: 32

[2] ـ ينظر: نزول القرآن الكريم و تاريخه و ما يتعلق به، د/ محمد عمر حوية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، دط، دت، ص: 28، 29

من القرآن هو سورة العلق، و قد بدأ نزول القرآن الكريم على الرّسول عليه "الصّلاة والسّلام" في شهر رمضان و هو يتحنّث في غار حراء، و استمر إنزاله لمدة بضعا و عشرين سنة، ليكون أوقع في الحجة و ألزم في تأكيد التحدي و الإتيان بمثله، سواء العرب أو غيرهم، و لو نزل جملة واحدة _كما زعموا_ لكان التحدّي غير واقع فلو نزل القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها و ثقلت جملة الفرائض على المسلمين، و لبطل معنى التنبيه، و فسد معنى النسخ.

و كان الرّسول يقرأ على أصحابه الآيات التي تنزل عليه و يأمرهم بكتابتها، و ينهاهم أن يكتبوا شيئا غير القرآن فسُجّل في العسب، و اللّخاف، و الرقاع، و غيرها، و لم يجمع في حياته "صلى الله عليه وسلّم".[1]

إلى جانب هذا الرأي نجد شوقي ضيف يؤكد على أن القرآن نزل منجما على رسوله صلى الله عليه و سلم في ثلاث و عشرين سنة، و كان أول نزوله في شهر رمضان و في ليلة معلومة و هي ليلة القدر، و كان النبي يأمر بكتابته فور نزوله.[2]

و إضافة إلى ما سبق نجد صبحي صالح من المؤيّدين أيضا لهذا الرأي حيث يرى أن الحكمة الإلهية شاءت أن يظل الوحي متجاوبا مع الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمه كل يوم شيئا جديدًا و يرشده و يهديه و يثبّته و يزيده اطمئنانا، و متجاوبا مع الصحابة يربيهم و يصلح عاداتهم و يجيب عن وقائعهم، و لا يفاجئهم بتعاليمه و تشريعاته، فكان مظهر هذا التجاوب نزوله منجما بحسب الحاجة.

على هذا المنوال ظل القرآن ينزل منجما، ليقرأه النبي *صلى الله عليه وسلم* و يقرأه الصحابة شيئا بعد شيء، يتدرج مع الأحداث و الوقائع، و المناسبات الفردية و الاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول صلى الله عليه و سلم خلال ثلاثة و عشرين عاما على الأصح.

---

[1] _الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 61...68

[2] _تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص: 25

و قد بدأ نزول القرآن في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات.[1]

يجمع في هذا الرأي بين قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[2]، و قوله: ﴿**وَقُرْءَانًا فرَقْنَاه لتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ**﴾،[3] و هو فهم سديد لا يتضارب مع إخبار الله بإنزال كتابه في ليلة مباركة، و في شهر رمضان، إذ يكون المراد.

يتضح من خلال الآراء السابقة أن نزول القرآن كان على الرسول صلى الله عليه و سلم ابتداءا من ليلة القدر و تتابع نزوله منجما بحسب الوقائع و الأحداث لمدة ثلاثة و عشرين سنة و ذلك لتثبيت قلب النبي عليه الصلاة و السلام، و تسهيل فهمه و استيعابه من طرف المسلمين و تتمكن قلوبهم من تلقي هذا الكلام الذي وصل إليهم سليما من كل شائبة، و مسايرة الحوادث و الوقائع المستجدّة و بيان أحكامها.

***الحكمة في أنه معجزة الرسول:**

يشير النبوي إلى أن القرآن الكريم كتاب من عند الله أنزله على الرسول الكريم و قد أوضح التاريخ أن صناديد الكفر وقفوا أمامه خاشعين، فمنهم من آمن و منهم من كفر، و ما كان ذلك إلا إثباتا لقوة القرآن، و حقد على الرسول الذي نزل عليه مثل هذا القول العظيم و كان القرآن معجزة الرسول "صلّى الله عليه وسلّم"، حيث نقل النبوي قولا عن الجاحظ ليثبت أن القرآن هو معجزة الرسول و منه وضّح لنا الحكمة من ذلك بحيث أن كلّ نبيّ تكون معجزته متحدّية ما هو معروف و مشهور عند قومه و إلّا ما كان للتحدّي مجال، و قد كانت للنبي "صلّى الله عليه وسلّمّ معجزات كثيرة، إلا أنها قامت في أوقات و أحوال خاصّة و بها ندرك أنّ الخوارق التي كانت على

[1] _ ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم، ط4، 2000، ص: 49...51

[2] _ سورة القدر، الآية: 01

[3] _سورة الإسراء، الآية: 106

يد النبي ليست مساوية للقرآن في الإعجاز و التحدّي، و إنما المقصود أنّها تؤكّد لكلّ ذي عقل أنّ صاحبها لا يصدر في خوارقه عن نوازع بشرية و إنّما إشراقات إلهية.[1]

و هذا يعني أنّ الحكمة في أنّ القرآن هو معجزة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" هو التحدّي أي تحدّى القرآن العرب أن يأتوا بمثله، و كان التحدي تعجيزا، باعتبارهم أهل فصاحة و بلاغة و كذلك أنه المعجزة الخالدة و الباقية عكس الخوارق التي مضت بمضي زمانها.

و جاء في موضع آخر يدل على أن القرآن الكريم هو المعجزة العظمى للنبي "صلّى الله عليه و سلّم" و قد تحدى القرآن بأساليب منوعة و كونه معجزاً بألفاظه و معانيه.

و القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة لأن المعجزات على ضربين:

الأول: ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت النبي صلى الله عليه وسلم.

والثاني: ما تواترت الأخبار بصحته وحصوله و استفاضت بثبوته و وجوده و وقع لسامعها العلم بذلك ضرورة، ومن شرطه أن يكون الناقلون له خلقا كثيرا و جمّا غفيرا، و أن يكونوا عالمين بما نقلوه علما ضروريا، و أن يستوي في النقل أولهم و آخرهم و وسطهم في كثرة العدد، حتى يستحيل.

و اعلم أن القرآن نفسه هو المعجز بألفاظه ومعانيه لأن فصاحته وبلاغته أمر خارق للعادة إذ لم يوجد كلام قط على هذا الوجه.[2]

و ممّا سبق القرآن يعتبر المعجزة الأكبر للرّسول "صلّى الله عليه وسلّم"، و تحدّى أكثر البشر فصاحة و بلاغة، و هو المعجزة الدائمة كما أسبقنا القول، و المستمرة بخلاف باقي المعجزات الأخرى.

---

[1] _ الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 69...72

[2] _ ينظر: نزول القرآن الكريم و تاريخه و ما يتعلق به، محمد عمر حويه، ص:15

***إعجازه**

حاول النبوي أن يذكر بعض الآراء المتفق عليها حول جوانب الإعجاز القرآني، و قبل أن نستقصي وجوه الإعجاز لا بد من التطرق لدلالة كلمة الإعجاز، و تحديد مفهومه التي غفل عنها النبوي في متن بحثه.

فالإعجاز في اللغة: من العجز و عدم القدرة و الاستطاعة، فنقول: عجز فلان عن فعل كذا أي عن القيام به، و القدرة على إنفاذه و فعله، و يقال: أعجزني فلان: إذا عجزت طلبه وإدراكه و من ثم سُميت آيات الرسل معجزات، لظهور عجز المرسَل إليهم عن معارضتها بأمثالها.[1]
فمادة عجز بذلك لها علاقة بالقدرة، و الاستطاعة، و التحدي، و منه نخلص إلى أن الإعجاز الوصولُ إلى ما لا يمكن إدراكه.

أما في الاصطلاح: إعجاز القرآن يعني قدرة القرآن على أن يكون في أعلى درجات التميز
و التفوّق في الفصاحة و البيان و الأحكام بحيث يعجز البشر عن الإتيان بمثله، وقد تحدى العرب به، لأنهم كانوا يعتزون بفصاحتهم و بيانهم، فتحدّاهم أن يأتوا بمثل القرآن، فإن عجزوا عن ذلك فلا مناص من تسليمهم بأنه كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، و لا من خلفه.[2]

فالقرآن الكريم معجز في تاريخه دون سائر الكتب، و معجز في أثر الإنساني، و معجز كذلك في حقائقه، و هذه وجوه عامة لا تخالف الفطرة الإنسانية في شيء، فهي باقية ما بقيت.

***وجوه الإعجاز:**

و من جوانب العجاز التي رصدها النبوي ما يلي:

أولا: حسن تأليفه، و التئام كلمه، و فصاحته، و إيجازه، و بلاغته.

ثانيا: صورة نظمه العجيب، مخالف لأساليب كلام العرب، و منهاجها، و نثرها، و سجعها.

1_ ينظر: المدخل في علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القران، حلب، ط1، 2005، ص: 219
[2] _المرجع نفسه: 219

ثالثا: ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات، و ما لم يكن و لم يقع فوجد.

رابعا: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة، و الشرائع الدّاثرة.

خامسا: الروعة التي تلحق قلوب سامعيه، و الهيبة التي تعتريهم عند تلاوته.

سادسا: كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الحياة، و حجة القاهرة.

سابعا: إن قارئه لا يمل من قراءته.

ثامنا: تسير حفظه لمتعلّميه.

تاسعا: مشاكلة بعض أجزائه بعضا، و حسن ائتلاف أنواعها، و التئام أقسامها.

عاشراً: جمعه لعلوم و معارف لم تعهدها العرب و لا علماء أهل الكتــاب.[1]

هذه أهم أوجه الإعجاز التي تطرق لها النبوي، و نوّه في آخر هذا المبحث إلى وجود أوجه أخرى لم يرى داعيا لذكرها.

إلى جانب النّبوي الذّي بيّن أوجه إعجاز القرآن فإننا نجد الكثير من الباحثين المحدثين يذكرون أوجهًا كثيرة للإعجاز من بينهم الدكتور محمد حويه نلخص ما ذكره بإيجاز و هي.

1_ النّظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب لأن، نظمه ليس من نظم الشعر في شيء.

2- الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

3- الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال.

4_ التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على إصابته في وضع كل كلمة وحرف مَوْضعه.

[1]_ ينظر: الحياة الأدبية في النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص 80

5- الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله.

6- الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان في كل ما وعد الله سبحانه.

7- الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي.

8_ما تضمنه القرآن الكريم من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال والحرام وسائر الأحكام.

9- التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف.

10_الحكم الكثيرة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدميّ.[1]

من خلال كلام النبوي، و عمر حويه في شأن إعجاز القرآن يتّضح لنا وجود أوجه كثيرة و لكن المتفق عليه أن القرآن معجز بألفاظه، و معانيه، لأن فصاحته و بلاغته أمر خارق إذ لا يوجد كلام يشبهه قط.

و قد أكثر علماؤنا رحمهم الله من الكلام في إعجاز القرآن أمثال: "عبد القاهر الجُرجاني الْقَاضِي
أَبُو بَكْرِ بْنُ الْبَاقِلَّانِيّ، الْخَطَّابِيّ، وَ الرُّمَّانِيّ" و أفردوه بِالتَّصْنِيفِ على اختلاف مذاهبهم و أيًّا ما قالوا في إعجازه لا ريب فيه أن القرآن معجز بوجوه كثيرة.

حيث قال قوم فيه بالصرفة أي؛ أن الله تعالى صرف الهمم عن معارضته، و شاعت نسبة هذا القول إلى المعتزلة بعامة، و نُقل فيه كلام عدد من متقدمي شيوخهم منهم: أبو إسحاق النظام إبراهيم بن سيار، و هشام القوطي، و عباد بن سليمان، و وجهُ احتجاجهم للصرفة إنه إذا جاز عقلاً عدم تعذر المعارضة، ثم عجز بلغاء العرب فضلاً عمن دونهم عن معارضته و انقطعوا دونه فذلك برهان على المعجزة لأن العائق من حيث كان أمرا خارجا عن مجارى العادات، صار كسائر المعجزات.[1]

[1] _ ينظر: نزول القران و تاريخه، محمد عمر حويه، ص: 17...20

و منه الصرفة وجه من أوجه الإعجاز حسب رأي المعتزلة أي أن الله صرفهم ليجيئوا بمثل القرآن.

و أورد الإمام الـزَّرْكَشي في كتابه البرهان في علوم القرآن أن وجه إِعْجـــــاز القرآن راجعٌ إلى:

* التأليف الخاص به لا مطلق التأليف وهو بأن اعتدلت مفرداته تركيبا و زِنَةً، و علت مركباته معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللّفظ و المعنى.

* ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة و لم يكن ذلك من شأن العرب.

* وجه ترتيب لو تعلموهُ لوصلوا إليه و لا بأعجب من قول.

* ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين و سائر المتقدمين حكاية من شاهدها و حضرها.

* إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل

*ما فيه من النظم و التأليف و الترصيف و أنه خارج عن جميع وجوه النّظم المعتاد في كلام العرب، و مباين لأساليب خطاباتهم.

*من جهة البلاغة لكن لما صعب عليهم تفصيلها صَغَوْا فيه إلى حكم الذوق و القبول عند النفس قال: و التحقيق أن أجنـــاس الكلام مختلفة، و مراتبها في درجة البيان متفاوتة، و درجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية فمنها البليغ الرّصين الــجَزْلُ و منها الفصيح.

*إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكلّ واحد عن انفراده فإنه جمع كله، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل و غير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين، و أسماعهم سواء المقربين و الــجاحدين، ثم إن سامعه إن كان مؤمنا به بداخله روعة في أوّل سماعه و خشية ثم لا يزال يجد في قلبه.

*وجه الإعحاز الفصاحة و غرابة الأسلوب و السلامة من جمبع العيوب.[2]

---

[1] الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق، عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، ط"، دت، ص: 82

[2] ــ ينظر: البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، ط1، 1957ص 90....103

و من خلال رأي الإمام الزركشي لا يكمن حصر إعجاز القرآن في وجه واحد و إنما القول في إعجازه بوجوه أخرى و قد تحدى البشر بأساليب متنوعة.

و كما أسبقنا القول كثر الكلام و استفاضت البحوث في هذا الفلك أن القرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ من معنى، فهو معجز في ألفاظه، و أسلوبه، و بيانه و نظمه و معانيه و الحرف الواحد منه في موضعه و الكلمة الواحدة في موضعها و الجملة الواحدة في موضعها و الإتيان بهذه الأمور أمر تعجز عنه البشر، و مهما تعددت أقوالهم و كثرت الدراسات و قدمت كنوز لا تفنى في بيان هذه المعجزة و عظمتها تضل مسألة الإعجاز معروضة على الأجيال المتعاقبة للكشف عن أوجه الإعجاز و فك أسراره و محاولة الإحاطة بها.

المبحث الثالث:

***الحديث النبـــوي الشّريف:**

عني العلماء بالبحث في الحديث الشريف، و سنّة الرّسول "صلّى الله عليه و سلّم" و مكانتها من التشريع، نجد هناك من فرق بين الحديث و السنة، و هناك من يرى أن السنة و الحديث في معنى واحد، و إطلاقهما واحد و هذا ما غفل عنه النبوي في كتابه و لم يتطرق لمفهوم الحديث لذا يتبين أن النبوي من الذين لم يفرقوا بينهما، و عليه قبل الولوج إلى مكانة الحديث و السنة في التشريع وجب علينا بيان معنى السنة و الحديث.

***معنى السنة:**

السنّة: في اصطلاح علماء الإسلام هي عبارة عما صدر و أثر عن الرسول "صلّى الله عليه و سلّم" غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة.

و أما الحديث: فهو كل قول أو فعل نسب إلى الرسول صلى الله عليه و سلم.[1]

[1] ــ ينظر: مكانة السنة في التشريع الإسلامي و دحض مزاعم المنكرين و الملحدين، محمد لقمان السلفي، واد الداعي للنشر، دط، الرياض، 1999 ص: 17

أو هو أقوال النبي "صلى الله عليه و سلّم" و أفعاله، و تقريراته، و صفاته، الخلقية، و الـخُلقية.[1]

و من خلال هاذين التعريفين و المتداول بين المتأخرين كما أسبقنا القول أنهما في معنى واحد و هو أقوال و أفعال الرسول صلى الله عليه و سلم و تقريراته، و هذا المتفق عليه.

***مكانة الحديث من التشريع:**

لمح النبوي في ثنايا كتابه هذا مكانة الحديث النبوي الشريف من التشريع، حيث يرى أنّ حكمة الله عز وجل شاءت أن تكون بعض أحكام القرآن مفصّلة و موضّحة لأنّه مهما تطوّرت الأزمان و اختلفت لن تؤثّر في تفصيلاته و توضيحاته،كما جاءت أحكام مجملة و غير مفصلة أو عامة غير مخصصة، و هذا ما يحتاج إلى توضيح فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بهذا التوضيح و التفسير و التفصيل.[2]

و على هذا الأساس يتّضح أنّ أساس التشريع هو القرآن الكـريم و الحديث الشريف، و هذا الأخير له مكانته بالنسبة للتشريع، فهي المصدر الثاني بعد القرآن.

من هنا اتفق المسلمون قديمًا و حديثًا على أن سنّة رسول الله "صلّى الله عليه و سلّم" من قول أو عمل أو تقرير هي من مصادر التشريع الإسلامي الذي لا غنى لكل مُتَشَرّعٍ عن الرجوع إليها في معرفة الحلال والحرام فإِنَّ السُنَّةَ إما أن تكون بيانا للكتاب أو زيادة عليه، فإن كانت بيانا فهي في الاعتبار بالمرتبة الثانية عن الـمبين فإن النص الأصلي أساس و التفسير بناء عليه، و إن كانت زيادة، فهي غير معتبرة إلا بعد أن لا توجد في الكتاب وذلك دليل على تقدم اعتبار الكتاب، هذا ما يدل عليه النظر العقلي، وقد تأيد ذلك بجملة من الأخبار والآثار، من ذلك حديث معاذ الذي أخرجه أبو داود والترمذي: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» قال:

[1] _ أعلام المحدثين، د/ محمد بن محمد الشهبة، دار الكتاب العربي، مصر، دط، دت، ص: 06

[2] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر الخلافة و النبوة، النبوي عبد الواحد، ص: 95

بكتاب اللهِ، قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟» قال: بِسُنَّةِ رسول اللهِ، «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟» قال: أَجْتَهِدُ رَأْيِي».[1]

و منـه السنّـة موافقة للقرآن الكريم تفسر مبهمه و تفصل مجمله فهي مكملة للقرآن في بيانه و استنباط أحكامه.

و مـا انتهـى إليـه البـاحثون و اتفقـوا عليـه أن السـنة جـاءت مفصـلة و مفسـرة للأحكـام المجملـة في آيات عديـدة مـن القـرآن الكـريم؛ إمـا بحسـب كيفيـات العمـل أو أسـبابه أو شـروطه أو موانعـه أو لواحقه، وما أشبه ذلك؛ كبيانها للصلوات على اختلافها في أنواع مواقيتها، وركوعها وسجودها وسائر أحكامها، وبيانها للزكاة في مقاديرها ونُصبِ الأموال وتعيين ما يزكى مما لا يزكى.
و بيان أحكام الصوم وما فيه مما لم يقع النص عليه في الكتاب.[2]

من هنا كان المسلمون في حاجة إلى معرفة بيان رسول الله، مع حاجتهم إلى معرفة كتاب الله و لا يمكن أن يفهم القرآن على حقيقته وأن يعلم مُرَادَ الله من كثير من آيات الأحكام فيه إلا بالرجوع إلى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الذي أنزل الله عليه الكتاب لِيُبَيِّنَ للناس ما نُزِّلَ إليهم من ربهم و قد تلقاه المسلمون عن رسول الله "صلى الله عليه و سلّم" مشافهة في عصر الصحابة نقلا متواترا في العصور التالية، و للرسول مهمة أخرى غير تبليغ كتاب الله إلى الناس و هي تبيين هذا الكتاب و شرح آياته، و تفصيل الجمل من أحكامه، و بيان ما أنزله الله في كتابه من قواعد عامة أو أحكام مجملة أو غير ذلك.[3]

و مما سبق فالحديث النبوي أو كما وضحنا السنة النبوية تقوم بوظيفة التوضيح و البيان للقرآن الكـريم و الـتي تعتـبر أحـد مصـادر التشـريع بعـد القـرآن و الـتي شـكّلت منـارة و مرجعـا مهمـا للمسلمـين في تشريعاتهم.

[1] _ ينظر: السنة و مكانتها، مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3، 1982، ص: 376
[2] _ينظر: السنة النبوية و مكانتها، نور حسن قاروت ، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، دط، دت، ص: 376
[3] _ المرجع السابق، ص: 378

***تدوين الحديث النّـبوي:**

نوّه النّبوي إلى أن تدوين الحديث مّر بظروف كان لا بدّ منها، فقد كان الرسول صلّى الله عليه و سلّم يدعوا أصحابه لكتابة ما ينزل عليه من القرآن و ينهاهم عن كتابة غيره فقد كان الرسول عليه الصلاة و السلام حريصا على ألا يختلط شيء بالقرآن بعد الرسول "صلّى الله عليه و سلّم" ليس منه و ظل الحال على عدم كتـــابة الحديث فترة طويلة بعد الرسول صلى الله عليه و سلم.[1]

نقل النبوي عن "ابن حجر العسقلاني" الذي بين خطوات تدوين الحديث فيقول: "اعلم علمني الله و إياك: أن آثــار النبي صلى الله عليه و سلم لم تكن في عصر أصحابه و كبـــار تبعهم مدونة في الجوامع و لا مرتبة لأمرين أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح المسلم خشية أن يختلط ذلك بالقرآن العظيم و ثانيهما: لسعة حفظهم و سيلان أذهانهم و لأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثـار، و تبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار و كثر الابتداع من الخوارج و الروافض و منكري الأقدار.[2]

إلى جانب النبوي نجد الباحثين يؤكدون على هذا، فالدكتور أحمد بن محمد بن هاشـــم يقـول: أن أهـــم الأسـباب الـتي حفـزت هِـمَم العلمـاء لتـدوين الحـديث وتصـنيفه صـيانة لـه من الأيدي العابثة ظهر أرباب الكذب و النفاق من الملل الأخرى يكذبون و يلفقون و يضعون الأحاديث، فكان ظهور الوضع في الحديث، و يضيف بأن النهي عن كتابة الحديث كان في بدء الدعوة خشية أن يختلط الحديث بالقرآن فيلتبس على بعض الناس، أو أن النهي كان في حق مَنْ يُوثق بحفظه، وخِيف اتكاله على الكتابة؛ ولذا أَذِنَ بالكتابة لمن لا يوثق بحفظه كأبي شاه.

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 100

[2] _ المصدر نفسه، ص: 101

كما كان للنهي عن الكتابة ثمرة عظيمة: هي اتساع المجال أمام القرآن الكريم حتى يأخذ مكانه في الكتابة، و يثبت في صدور الحفاظ، "أو أن النهي كان خاصاً بكتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة والإذن في تفريقهما".

كان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره الجليل في حفظها من الدخيل، و من الكذب على الرسول "صلّى الله عليه وسلّم"، كما كان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره حيث سهَّل طريق الاجتهاد و الاستنباط.[1]

و من خلال رأي النبوي و أحمد بن محمد هاشم فهما يتفقان حول ظروف تدوين الحديث فهو لم يدون لسببين أولا انشغالهم بالقرآن الكريم، و ثانيا خوفا من اختلاطه بالقرآن الكريم.

و يرى الدكتور أكرم بن ضياء العمري أنه مع وجود عدد من الكتاب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيامهم بتدوين القرآن الكريم، فإنهم لم يقوموا بجمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم و كتابته بشمول واستقصاء بل اعتمدوا على الحفظ والذاكرة في أغلبة ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، ولعله أراد المحافظة على ملكة الحفظ عندهم، خاصة و أن الحديث تجوز روايته بالمعنى خلاف القرآن الكريم الذي هو معجز بلفظه ومعناه، ومن ثم فلا تجوز روايته بالمعنى، لذلك اقتضت الحكمة حصر جهود الكاتبين في نطاق تدوين القرآن الكريم، وللتخلص من احتمال حدوث التباس عند عامة المسلمين فيخلطوا القرآن بالحديث إذا اختلطت الصحف التي كتب فيها القرآن[2]

و منه سبب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بالقرآن الكريم الذي لم يكن قد جمع بعد، و كذلك خشية انشغال المسلمين بالحديث عن القرآن وهم حديثو

[1] ـ ينظر: كتابة السنة النبوية في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، أحمد بن محمد بن هاشم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، دط، دت، ص:27

[2] ـ ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أكرم بن ضياء العمري، بساط، بيروت، ط4، دت، ص: 222

العهد به.

ذكر النبوي أول من جمع الحديث و هو "الربيع بن صبيح و سعيد بن أبي سعيد بن أبي عروبة" إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة و دوّنوا الأحكام، فصنف "الإمام مالك" (الموطأ) و صنف" أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح " بمكة و غيرهم، و تلاهم كثير من أهل عصره في نسيج على منوالهم، كما رأى البعض منهم إفراد الحديث و على رأسهم "عبد الله بن موسى الحبشي الكوفي"، و لما رأى البخاري رضي الله عنه هذه التصانيف وجدها تستحق التصحيح و التحسين فقام بذلك و جماع الحديث الصحيح.[1]

و نقل الدكتور عبد الحليم محمود في مسألة تدوين الحديث عن الأستاذ الجليل أبو الحسن الندوي يقول: قد كتب الحديث وَدُوِّنَ بأقلام رواة العصر الأول، وقد يزيد ما حفظ في الكتب و الدفاتر كتابة و تحريرًا في العصر النبوي و في عصر الصحابة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ –، على عشرة آلاف حديث، إذا جمعت صحف و مجاميع أبي هريرة و عبد الله بن عمرو بن العاص، و أنس بن مالك، و جابر بن عبد الله، وَ عَلِي وابن عباس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ –، فيمكن أن يقال: إن ما ثبت* من الأحاديث الصحاح و احتوت عليه مجاميعها و مسانيدها قد كتب و دُوِّنَ في عصر النبوة و في عصر الصحابة قبل أن يُدَوَّنَ " الموطأ و " الصحاح " بكثير.

و جمعت متفرقة متناثرة، يكتب هذا الحديث و الحديثين، و يكتب الآخر المائة و المائتين، و يزيد الثالث عن ذلك، و يملي الرابع من حفظه على الآخرين و هكذا، و في ذلك لم يكن لأحد اهتمام بالتنضيد أو التنسيق.

و يتحدث الأستاذ عبد الحليم ناقلا عن الأستاذ أبو الحسن الندوي عن الوهم الشائع بين الناس من أن السُنَّةَ لم تُدَوَّنْ إلا في القرن الثالث، ويعلل هذا الوهم تعليلاً منطقيًّا فيقول:و قد شاع

[1] _ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 103

في النـاس – حـتى المثقفـين و المـؤلفين – أن الحـديث لم يكتـب ولم يسـجل إلا في القـرن الثالـث الهجري و السبب في هذا الخطأ ظنهم أن أول كتاب في الحديث النبوي، كتاب " الموطأ " لمالك بن أنس و أول كتاب في السيرة كتاب "المغازي" لابن إسحاق، و هذان الإمامان الجليلان كانا معاصرين توفي الأول سَنَةَ 179 هـ. والثاني سَنَةَ 151 هـ، فاعتبروا العقود الأولى من القرن الثاني بداية تدوين الأخبار و السير.[1]

***تأثير الحديث النّبوي و مكانته من القرآن و من حيث البلاغة:**

أسبقنا القول بأن النّبوي أشار إلى أنّ للحديث الشريف مكانته من التشريع و منزلته الثانية بعد القرآن الكـــريم، حيث جاء شارحا و مفصلا للأحكام العامة التي تحدث عنها القرآن الكـــريم و مبينا لـها، و منه اتضح مقدار تأثير القرآن الكريم في حياة العرب اللغوية و الأدبية و منه تأثير الحديث في حياتهم الفكرية و السلوكية، و إن كان تأثيره لم يصل إلى مستوى تأثير القرآن الكـريم.

و في رأي النبوي أنّ الحديث آزر القرآن الكريم في تأكيد لغة قريش و سيطرتها على الحياة العربية، لأنّه اتّبع نهج القرآن و اقتفى المسلمون أثره، و كانت الاختراعات اللّفظية، و الأسلوبية التي وردت في الحديث إضافة جديدة في عالم اللّغة الأدبية العربية، مستشهدًا بمثال و هو تصوير الحديث الشريف للمرأة الجميلة ذات الأصل الخبيث، يقول: "خضراء الدمن"، و هذا التصوير لـم يكن مألوفًا لديهم، و لم يقتصر الأمر على التركيب البياني وحده، بل إن الرسول ولّد ألفاظا لـم يكن لهم بـها معرفة سابقة.

و منه خلص النّبوي إلى أنّ الحديث الشريف أضاف إلى مفردات اللغة العربية مفردات جديدة لـم تكن معروفة عند العرب مثل إطلاق اسم المحرّم على صفر الأول.

و في وجه آخر في مسألة أثر الحديث الشريف و مكانته من القرآن يمكن ملاحظة أثره أنه عاون القرآن الكريم في انتشار اللغة العربية و في حفظها و بقائها ، و كان له أثر أيضا في توسيع

[1] _ ينظر: السنة و مكانتها من التشريع، عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، دت، ص: 26...28

المادة اللغوية بما شاع من ألفاظ دينية و فقهية لم تكن تستخدم من قبل هذا الاستخدام الخاص و قد أقبل العلماء ف مختلف الأمصار الإسلامية، و على تعاقب الأعصار يدرسونه و يشرحونه و يستنبطون منه، و من أثره أنه فتح باب الكتابة التاريخية و نشأ عنه علوم الحديث و التفسير و الفقه.[1]

و ممّا سبق نخلص إلى أن مكانة الحديث و أثره واضحين، باعتباره مشعل ساطع بنوره على الأمّة تستند عليه، و إرث نبوي ثمين يعتمدون عليه في استنباط الأحكام الفقهية، و انطلاقا من هذا عكف العلماء على تدوينه و دراسته فقد حفل بالكثير من التوجيهات التي جاءت مجملة في القرآن الكريم و بيان مبهمه، دون أن ننسى أثره على اللغة العربية ساهم في إثرائها بمفردات جديدة.

[1] _ ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص: 40، 41

الفصل الثاني

توطئة:

قمنا في هذا الفصل بالتطرق إلى الفنون الأدبية التي ميزت العصر الإسلامي شعرا و نثرا و التعمق فيها مبينين موقف الرسول و الصحابة من هذه الفنون، حيث قمنا بتقسيم الفصل إلى ثلاث مباحث.

الفصل الثّاني: فنون الأدب في العصر الإسلامي.

المبحث الأول: النّثر الإسلامي.

المبحث الثاني: الشّعر الإسلامي.

المبحث الثالث: شعراء العصر الإسلامي.

*المبحث الأول:

النّثـــــر الإسلامي.

أشار النبوي عبد الواحد في هذا الفصل إلى النّقلة الكبيرة التي أحدثها الإسلام في حياة العرب بعد الفوضى التي كان يشهدها ذلك العصر في جميع نواحي الحياة، فقد حَوّل حياتهم من الفوضى إلى النّظام حيث ألغى قيمًا و أحلّ محلّها أخرى، و تغيّرت حياتهم الأدبية تبعًا لحياتهم الاجتماعية.

فقبل الإسلام كان الشعر هو المسيطر على الحياة الأدبية، و بمجيئه قاد القرآن المعركة الأدبية، فقد وجد العرب فيه أنموذجا من القول لم يألفوه، فكان لا بدّ أن يسلكوا سبيله، و هكذا تركوا طريقة سجع الكهان إلى طريقة القرآن الكريم، فلابد هنا من تطوّر فنّ القول الذّي يساعد على انتشار الدّعوة فظهر إلى السّاحة الأدبية نوعان من الآداب النثرية: الخطابة و الكتابة.[1]

و هذا يعني أنّ عصر صدر الإسلام عرف نقلة كبيرة في المجال الأدبي حيث ازدهر النثر و شاع على خلاف الشّعر و سببه اعتبار القرآن نموذج في القول لم يشهدوه من قبل.

و غير بعيد عنه نجد "حنّا الفاخوري" الذي يرى أن النّثر لم يكن في الجاهلية ما كان للشّعر من شأن و مكانة، و لـمّا ظهر الإسلام و اتّسع نطاق الحكم العربي، تعقدّت مصالح الدولة و أصبح النّثر وسيلة التّعبير في العلاقات القائمة بين الحكّام و المحكومين.[2]

و يعرّف عمر عروة النّثر الإسلامي على أنّه فنّ يتألق و ينشأ حرّا طليقا في أحضان الحياة الإسلامية الجديدة، على عكس ما كان عليه في الجاهلية، حيث كان فنا يكاد يكون عفويا

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 119، 120

[2] _ ينظر: الموجز في الأدب العربي و تاريخ، حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت، 2003، ص: 314

يستجيب لأغراض اجتماعية و سياسية و دينية.[1]

و ما نستنتجه من هذا القول أنّ الإسلام أيقظ العرب ما سكن من نشاطهم، و حياتهم في شتى المجالات بعامة و المجال الأدبي بخاصّة، ممّا أدّى إلى ظهور فنون أدبية لم يكن لها وجود في حياتهم و اعتبارهم القرآن نموذجا فريدًا لهم لهذا تعدّدت الفنون النّثرية و خاصّة فنّ الخطابة و الكتابة.

***الخطـــــــابة في عهد الرسول "صلى الله عليه و سلّم":**

بدأ النبوي في هذا الجزء الذي اختار أن يعنونه بالخطابة في عهد النبي "عليه الصلاة و السلام" بالإشارة إلى الفنّ الجديد الذي أجاده العرب بمجيء الإسلام ألا و هو فنّ الخطابة التي ميّزت الأدب في عصر صدر الإسلام، و قبل الغوص في خبايا هذا الفنّ، و قبل أن نعرّج على أهمّيتها وجب علينا أن نقدم تعريفا للخطابة و معرفة ماهيتها، و هذا ما غفل عنه النبوي في ثنايا بحثه.

مصطلح الخطابة كباقي المصطلحات له تعريف لغوي و آخر اصطلاحي.

***لغـــة:**

قال "الزمخشري (المتوفى: 538هـ)": خاطبه أحسن الخطاب، و هو المواجهة بالكلام و خطب الخطيب خطبة حسنة، و خطب الخاطب خطبة جميلة، و كان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول: خِطْب، فمن أراد انكاحه قال: نكحٌ، و اختطب القوم فلانا دعوه إلى أن يخطب إليهم و من المجاز: فلان يخطب عمل كذا: يطلبه.[2]

و قال "محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)" في مادة خطب

[1] _ ينظر: النثر الفني القديم، أبرز فنونه و أعلامه، عروة عمر، دار القصبة، الجزائر، 2000، ص: 27

[2] _ ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ص: 255

تقول: ما خطبك أي ما أمرك، و هو يخطب المرأة و يَختَطِبُها، و الخُطْبَةُ مِثل الرِّسالة التي لـها أول و آخـر و يقال لليد عند نُضُوِّ سَوَادِها من الحِنَّاءِ: خَطْبَاءُ و يُقَال ذلك في الشَّعَر أَيْضا.[1]

و قـال "أحمـد بـن فـارس (ت395هـ)": خطـب: الخـاء و الطـاء و البـاء أصـلان أحـدهما الكلام بين اثنين يقــال: خَــاطِبُهُ يُخــاطِبُهُ خِطَابًــا، وَ الْخُطْبَــةُ من ذلك، وَ الْخُطْبــانُ: الْحَنْظَلُ إِذَا اخْتَلَفَ أَلْوَانُهُ و الْأَخْطَبُ: الحمار تعلوه خُضْرَةٌ، و كل لون يشبه ذلك فهو أَخْطَبُ.[2]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾،[3] و منه اختطب القوم فلانا، إذا دعوه إلى تزوج صاحبتهم.

و في هذا الصّدد للخطابة معان كثيرة في المعجمات العربية، و دلالات مختلفة، تارة تحمل دلالات محسوسة، و تارة أخرى دلالات معنوية مجازية.

***اصطلاحا:**

هناك جملة من التعاريف لهذا الفنّ الأدبيّ أهمّها:

الخطابـة حـديث يقصـد بـه إثارة المشـاعر و إلهـاب العواطـف في الحـال، و الحيـاة الجاهليـة جعلت الخطابة ضرورية لهم، فهم في اجتماعاتهم و في عرض آرائهم، فيحتاجون إلى الإفصاح عما يريدونـه رغبـة في الوصـول إلى مقاصـدهم و كلمـا كـان إفصـاحهم أقـوى و أعـذب كـان تأثيره في القلوب أشدّ فساعد ذلك على وجود الخطابة بينهم.[4]

و عرّفهـا "الجرجـاني (ت816 هـ) بقولـه: الخطابـة: "هـو قيـاس مركـب مـن مقـدمات مقبولـة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، و الغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم

---

[1] _ ينظر:، تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001 ، ج1، ص:111،112

[2] _ ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ص: 198

[3] _ البقرة، الآية: 235

[4] _ ينظر: في تاريخ الادب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط1، 1991، ص: 264

و معادهم، كما يفعله الخطباء و الوعاظ".[1]

و عرّفها أبو زهرة فيقول: إنها مجموع القوانين التي تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام و حسن الإقناع بالخطاب، فهو يعني بدراسة التأثير و وسائل الإقناع، و ما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، و ما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، و ما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة و أساليبها و ترتيبها.[2]

من خلال هذه التعريفات نخلص إلى أنّ الخطابة عبارة عن فنّ أدبي نثري قولي، له قواعده و قوانينه هدفه الإقناع و التأثير في المستمعين.

و بعد أن تعرّفنا على المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للخطابة لا بد أن نتعرّف على الخطابة في عهد الرّسول "صلى الله عليه و سلم".

لقد كان لظهور الإسلام أثر في حياة العرب في شتى مجالات الحياة بما فيها الأدب و خاصة النثر حيث يرى النبوي أن مكة المكرّمة هي المكان الأول الذي بشر فيه الرسول أصحابه بالدين الجديد، و كانت وسيلته إلى ذلك الخطابة ليبين لهم منهج الإسلام، و خطّته في إصلاح النفوس و الحياة.

و بمهاجرة الرسول صلى الله عليه و سلم إلى المدينة المنورة لم يترك الخطابة في أحد من أهله و أصحابه، فقد استمرت كوسيلة الإعلام الوحيدة عند مواجهته للناس، و من هنا ندرك أن خطابة الرّسول كانت تشريع لبعض الأمور التي لم ترد في القرآن حتى أصبحت فريضة في الجمع و العيدين كخطبة الرسول "صلى الله عليه و سلّم"، و بين لنا النبوي أن الخطابة كانت تتميز القصر و الإيجاز و تحمل ما جاء به الإسلام، و كذا بعض المواعظ، و شاملة لكل جوانب الخير.[3]

و قد اتخذ المسلمون من طريقة خطابة الرسول صلى الله عليه و سلّم طريقا لهم سواء من ناحية الهيئة أو التكوين الفني للخطبة، فمن ناحية هيئة الخطيب، يقف الخطيب على مكان

---

[1] التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1،1983، ص: 99

[2] _ ينظر: الخطابة أصولها و تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، ط1، 1934، ص: 01

[3] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 121...126

مرتفع عن الأرض و أن يعتمد على سيف أو قوس أو عصا، و أن يبدأ بالسلام على النّاس، هذا من ناحية الخطيب أما من ناحية الخطبة فإنّها تبدأ بالبسملة و بحمد الله تعالى، و شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدّا رسول الله، و بعد الانتهاء من الخطبة يدعو الخطيب الله سبحانه و تعالى، و يكثر من الدّعاء.[1]

و بهذا نخلص إلى أنّ الخطابة كانت أداة الرّسول " صلى الله عليه و سلّم" لنشر الدّين الجديد، يخطب في الناس داعيًا، و هذا أول الدواعي للخطبة الدّعوة المحمّدية، فكان هذا سببًا في انتشار الخطابة و انتشارها، و قد تميزت ببنائها الفني بالاستهلال بذكر اسم الله و حمده كما أسبقنا الذكر، حتى أصبحت الخطابة جزءا من العبادة كالخطبة في العيدين.

و نجد أيضا من يع الخطابة ضربا من ضروب الأدب التي عُرفت في العصر الإسلامي، حيث كانت دواعي الخطابة في ذلك العصر تتفق مع ما عرض لهم، و ما سادهم من حياة، و ما طرأ عليهم من أحوال و شؤون سياسية و اجتماعية، حيث قامت الخطابة لتبليغ الرسالة، و شرح مبادئ الإسلام.

يقول شوقي ضيف في هذا الصدد: "كان ظهور الإسلام إيذانًا بتطور الخطابة إذ اتخذها الرسول "صلّى الله عليه و سلّم" أداة للدعوة إلى الدين الحنيف طوال مقامه بمكة يخطب في العرب ليخرجهم من ظلمات الوثنية إلى نور الهداية السّماوية، و قد ظلّ طوال مكثه يتلو على قريش و من يلقاه في الأسواق كتاب الله حينًا، و حينًا آخر كان يخطب في نفس معاني القرآن المكية متحدثا عن رسالته، و داعيًا إلى وحدانية الله، و في أخباره أنه كان يطيل الخطبة أحيانًا".[2]

و نخلص إلى أن النبوي و شوقي ضيف يتفقان حول اعتبار الخطابة وسيلة و أداة الرسول "صلى الله عليه و سلّم" في نشر تعاليم الدين الإسلامي، إذ عملت الخطابة على نشر تشريعاته

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 127

[2] _ تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص: 114

و تقديم المواعظ، كما استخدمها الرسول في مختلف المناسبات الدينية، و بهذا الخطابة تعد سلاحا من أسلحة الدعوة، في حين أن النبوي وضح خصائص الخطبة، و هذا ما لم نجده عند شوقي ضيف.

***الخطـــــابة في عهد الصّحـــــابة:**

يؤكّد النبوي على مكانة الخطابة و ازدهارها حتى في عهد الخلفاء الرّاشدين و صحابة الرسول صلوات الله عليه، مستشهدا بقول أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي صلى الله عليه، أقبل قائلا: **"إنه من كان يعبد محمدا فإنّ محمدا قد مـــــات، و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"**.[1]

و هذا القول الموجز يعدّ أول خطبة له لها الفضل في إنهاء الخلاف حول موت الرسول "صلى الله عليه و سلّم".

و قد اتّخذ أبو بكر من الخطابة وسيلة لتوضيح خطته في أيام المستقبل و تنظيم شؤون الدّولة و وحدة المسلمين بعد غياب الرسول "صلى الله عليه و سلّم"، و اتخذ بعده " عمر بن الخطاب رضي الله عنه" الخطبة نظاما متبعا، و منهجه و خطته في تسير أمور الدولة، و لم يوجد اتفاق بين الكتب على أوّل خطبة خطبهـا عمر رضي الله عنه بعد توليه الخلافة، لكن المرجح أن خطب عمـر كانـت تـدخل في النصـح و الإرشـاد، و توجيـه النّـاس لإصـلاح المجتمـع، وصـولا إلى عثمان، و علي و الملاحظ أن الخطابة كانت تدور حول القرآن الكريم و ما فيه، كما كانت الأحـداث الـتي توالـت تـؤثّر في رقـي الخطابـة و ازدهارهـا و سـيطرتها، كمـا امتـازت بوحـدة الموضوع، و ندرة السجع.[2]

و منه كـان للإسـلام أثـر كبير في تطورهـا و نموهـا، و كانـت كلهـا تـدور حـول القـرآن و تعاليمه حيث اقتفى أثرها الصحابة بعد الرسول "صلى الله عليه و سلّم" غايتهم في ذلك إعلاء

[1] _ الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص:136

[2] _ المصدر نفسه، ص: 137...140

ذكر الله و تعظيم شعائره، و كان فرسانها الصديق، و الفاروق، و الإمام علي "رضي الله عنهم"، و الملاحظ أن الخطب تنوّعت منها الخطب الدينية، و السياسية، و خطب التوعية و الإرشاد، و خفّ السجع الذي كان فاشيا في عصر ما قبل الإسلام.

و يضيف شوقي ضيف قائلا بعد ما قدم نماذجًا من خطب صحابة الرّسول: " ارتقت الخطابة في هذا العصر، و تحولت إلى وعظ النـــاس و إرشادهم لما فيه كمالهم و فلاحهم في الدنيا و الآخرة، و أخذت ميادينها تتسع باتساع السادة على الشعوب".[1]

قد أثرت الخطابة و أدّت دورها في التبليغ و الإرشاد منذ خلافة أبي بكر وصولا إلى عليّ و كانت الأحداث المتوالية عاملا فعالا في ازدهار الخطابة، و تجلّت فيها براعة هؤلاء الخلفاء كونها خير ما كانوا يستعينون به في الدعوة، و فيما يعظون الناس به من مواعظ حسنة.

***الرّسائل و الكتب:**

بعد أن تعرّفنا على أهم فن نثري شاع في عصر الإسلام سنتعرّف على فن آخر ألا و هو فنّ الكتابة؛ حيث نوّه النبوي إلى أن العرب قبل مجيء الإسلام كانوا يعتمدون على الرواية غير مهتمين بالكتابة، و السبب في ظهور الكتابة هو الرسائل لأنها تقوم على الكتابة، و قد اهتم الإسلام بالكتابة و قد حدث هذا لأمر الله و دليل ذلك قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾،[2] و كان للقرآن حظ من التدوين فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بتعلم الكتابة و لم تقتصر الرسائل و الكتب على القبائل العربية؛ و إنما تعدّت إلى البلاد المجاورة بغرض الدخول في الإسلام منها رسالته إلى "هرقل"، و إلى "النجاشي ملك الحبشة".

[1] _ تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص: 128

[2] _ سورة العلق، الآية: 03

و بعد الرسول حمل الراية "أبو بكر"، فكانت من أخطر الأحداث التي عرفها حكمه حروب الردة فكان لابد من توجيه النصح لهم قبل الحرب فقد وجد في الكتابة سبيلاً للنصح و من هنا نرى أن الرسائل كانت وسيلة فيها نوع من التخويف و التهريب لعودة عن قرارهم قبل الحرب، و لما تولى "عمر" الخلافة حدث تطور كبير فقد توسعت الرقعة الجغرافية للإسلام, ففُتحت بلاد فارس والشام ومصر، و دونت الدواوين، و كان أكثر استعمالا للرسائل في اتصاله بالأجناد و القواد و غيرهم و من أمثلة ذلك ما أرسله إلى "أبي موسى الأشعري"،(القول مذكور من نفس المصدر)، و هكذا إلى أن وصل الأمر إلى " علي كرم الله وجهه" و أصبح المسلمون في حالة انقسام و لم تخلو هذه المرحلة من كتابات النساء، فقد كان للسيدة "عائشة " رأي في مقتل "عثمان" فكتبت لها زوج الرسول "صلى الله عليه وسلم" أم سلمة (القول مذكور).[1]

و خلص النبوي إلى استنتاج مفاده أن الرسائل في هذا العصر كانت ذات قيمة، سجلت كل أحداث التاريخ الإسلامي إذْ نلمس فيها الروح الإسلامية، و قد أثرت كثيرا في الناحية الأدبية و بينت الخطوة الأولى لنشأة النثر العربي فلا تحمل تصنيعا أو ميلا إلى الزخرف على عكس النثر الجاهلي، كما أنها تجنح للإيجاز، و سلاسة أسلوبها، و وضوح مفرداتها.[2]

و من خلال ما نوه إليه النبوي يتضح أن الكتابة انتشرت بقيام الدولة الإسلامية لتلبية متطلبات الدين الجديد، حيث انصرفت طائفة لتدوين الوحي، و انصرفت أخرى لكتابة الرّسائل و كما ذكر النبوي أن الكتابة في تلك الحقبة كانت بسيطة موجزة، بعيدة عن التعقيد و الزّخرف.

و يتفق شوقي ضيف مع النبوي في هذا الرّأي حيث يرى أن الإسلام فضّل الكتابة منذ أول آية نزلت على الرّسول "صلى الله عليه و سلّم"، حيث عمل الرّسول جاهدا على نشر الكتابة بين أصحابه، و قد حثّ على استخدامها في المعاملات، و من غير شكّ كانت

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي، ص: 151...169

[2] _ المصدر نفسه، ص 170...173

هي الوسيلة إلى نشر القرآن و تعلّمه، فقد كـان الصحابة يكتبونه حتى يحفظونه، و معنى ذلك كله أن الكتـــابة أخذت منذ هذا العصر تستخدم على نطاق واسع لا في كتابة القرآن فحسب، بل في كتابة كل ما يهمّ المسلمين في معاملاتهم و عقودهم، و كـان الرّسول "صلى الله عليه و سلّم" يستخدمها في جميع مواثيقه و عهوده، و كذلك كان الخلفاء الراشدون من بعده بعد تـولّيهم الخلافـة و شـوقي هـو الآخـر خلـص إلى اسـتنتاج مفـاده أن الكتـــابة تطـورت تطـوّرا واسعًـــا في هذا العصر فقد تعدّدت الموضوعـــات التي تناولتها و التي لم يكن للعرب بهـا عهد قبل الإسلام، إذ أخذت تحمل مجموع النظم الجديدة التي قامت عليها دولة الإسلام.[1]

و بيّن لنا "أبو بكر محمد بن يحي الصولي" (ت:335 هـ) فضل الكتابة من خلال ما أورده في كتـابه "أدب الكتاب للصولى" بقوله: "قال الله تعالى و هو أول ما أنزل من القرآن:﴿**اقْـرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾.[2]

و قال عزّ وجلّ: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾،[3] فأقسم الله في القرآن بما خلق من ذلك أعني القرآن و ما يكتب به من حبر و مداد و ما يكتب فيه من سفر و قرطاس و أشباههما، و قال جل و علا: ﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾[4] فالسفرة الكتبة.

و بالكتابـة جمـع القـرآن، و حفظـت الألسـن و الآثار، و وكّـدت العهـود، و أثبتـت الحقـوق، و سـيقت التـواريخ، و بقيـت الصـكوك، و أمـن الإنسـان النسـيان، و قيـدت الشهادات، و أنزل الله في ذلك آية الدين و هي أطول آية في القرآن.

---

[1] _ تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص: 134

[2] _ سورة العلق، الآية: 01

[3] _سورة القلم، الآية: 01

[4] _سورة عبس، الآية: 15

و قد سمعت بعض من حرم فضيلة الكتابة يقول: لو كانت الكتابة فضيلة، لكانت في رسول الله "صلى الله عليه وسلّم"، و هو لا يدري أن في ذلك فضلاً لرسول الله "صلى الله عليه وسلّم" و نقصا لغيره، لأن الكفار ادعوا عليه أنه يحسن الكتابة، و أنه يتعلم ما يأتي به في القرآن من أهل الكتاب و كتبه فهو يقرأه، و يأتي بتفسير شيء منه، و يشرحه بلسانه، و هو "صلى الله عليه وسلم" ما قرأ و لا كتب قط، و لا هيأ الله له طلب ذلك، و لا عرف بتعلمه لما أراده جل و عز من الاختصاص بالرسالة و إيضاح الحجة على من زعم.[1]

و مما تجدر الإشارة إليه أن الكتـــــــابة هي الوسيلة المستعلمة في ذلك العصر لتدوين كل ما يهمّ المسلمين في عقودهم و معاداتهم، و كذلك درج الخلفاء الراشدون من بعد رسول الله "صلى الله عليه و سلّم"، و استعملت في الرّسائل التي كانت ترسل من طرف الرسول، و من طرف الصحابة لنشر تعاليم الدين الإسلامي في البلاد.

***المبحث الثّـــــــاني: الشّعر الإسلامي.**

***الإسلام و الشّعـــــــر:**

لـــم يَنَل أي مصطلح من الاهتمام من طرف العلماء و الباحثين ما ناله مفهوم الشّعر منذ القدم، و سنحاول هنا عرض مفهوم الشّعر عند علمائنا العرب.

فنجد في "المعجم الوسيط" الشِّعر **لغة** هو: الكلام يجعل على أوزان و قواف لازمة في آخره، قال الله تعالى: ﴿**وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ**﴾،[2] أي يصلح له، و جمع الشعر: أشعار، و منه الشاعر قائل الشعر و الشعار الشجر الملتف، و الشُّعُور الإدراك، و الشّعرى كوكب نير يطلع عند شدة الحر.[3]

---

[1] _ أدب الكتاب للصولى، أبو بكر محمد بن يحي الصولى، تع:محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية،بغداد دت، ص21...2

[2] _سورة يس، الآية: 69

[3] _ ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى و آخرون،: دار الدعوة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دت، ج1، ص: 484

و جاء في معجم "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير": الشَّعْرُ بسكون العين فيجمع على شعور مثل:فَلْسٍ و فُلُوسٍ، و بفتحها على أشعار مثل: سَبَبٍ و أَسْبَابٍ، و المشاعر مواضع المناسك، و المشعر الحرام جبل بآخر مزدلفة و اسمه قُزَحُ و مِيمُهُ مفتوحة على المشهور، و بعضهم يكسرها على التّشبيه باسم الآلة، و الشّعر العربي هو النّظم الموزون.[1]

أما في **الاصطلاح** يرى ابن طباطبا (ت 322هـ) أن الشعر هو: كلام منظوم بان عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بها خُصَّ من النظم الذي إن عُدِل به عن جهته مجته الأسماع و فسد الذوق، و نظمه معلوم محدود، فمن صحّ طبعه و ذوقه لم يحتج إلى الاستعانَةِ على النظم.[2]

و يرى "أبي الفرج قدامة بن جعفر حد الشعر: "إنه قول موزون مقفى يدل على معنى، فقولنا قول: دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر،و قولنا: موزون: يفصله مما ليس بموزون إذ كان من القول موزون و غير موزون، و قولنا مقفى: فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف و بين ما لا قوافي له و لا مقاطع، و قولنا: يدل على معنىً: يفصل ما جرى من القول على قافية و وزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى".[3]

و يعرفه القاضي الجرجاني (ت 392هـ) "الشعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبعُ و الرّواية و الذكاء، ثم تكون الدُّرْبَة مادةً له، و قوة لكل واحد من أسبابه؛ فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرِّز؛ وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان، و لست أفضّل في هذه القضية بين القديم و المحدث، و الجاهلي و المخضرم، و الأعرابي و المولَّد؛ و هذه أمور عامة في جنس البشر لا تخصيص لها بالأعْصار، ولا يتّصف بها دهر

---

[1] _ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الحموي أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت، ج1، ص: 314

[2] _ ينظر: عيار الشعر، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، ص: 05

[3] _ نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 24

دون دهر".[1]

إنّ النّظر في التعريفات السابقة يبين أن علماءنا العرب قد ركّزوا في تعريفهم للشعر أنه كلام العرب موزون و مقفى، أي ركّزوا على مسألتي الوزن و القافية، و هذا أبسط تعريف له، و ما نفهمه أن ما خلا من الوزن و القافية ليس بشعر، و هناك من زاد مسألة النظم و هو القدرة على الجمع بين اللفظ و المعنى و حسن ترتيبهما.

تناول النبوي في كتـــابه قضية الإسلام و الشّعر و قبل الخوض في هذا الموضوع بين لنا موقع الشعر في العصر الجاهلي، حيث كان شعراء العصر الجاهلي يعتزون بالشعر لأنه كان سجل تاريخهم و أحداث حياتهم، و يعتبرونه تراثًـــا يعتزون به، و يستمسكون بأصوله و قواعده، و كان الشعر ديوان العرب، كما كانوا يعتزون بالشاعر لأنّه اللسان الذي يعبّـــر عن أمجادهم، كـــانت القبيلة إذا نبغ فيها الشاعر أتت القبائل فهنّأتها، و أقامت الولائم.[2]

و قد عرف العرب منذ أقدم عصورهم قيمة الشعر و أثره في النفس، و ما له من شأن عظيم في تاريخ الأمم و الشعوب، بإظهار مواهبها، و سموّ عواطفها، و رقّة مشاعرها و تخليد أمجادها و مفاخرها فقدروا الشعر حق قدره، و عظموا الشعراء و أكبروهم فكان للشاعر أعلى منزلة في قومه و في ذلك يقول ابن رشيق:"**كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس و يتباشر الرجال و الولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، و تخليد لمآثرهم، و إشادة بذكرهم و كانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ، أو فرس تنتج**".[3]

و مما لا شكّ فيه أنّ الشّعر ديـــوان العرب و فخرهم، و سجّل أحسابهم، و أنسابـهم

---

[3]_ الوساطة بين المتنبي و خصومه و نقد شعره، القاضي الجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي، دط، دت، ص: 15

[2]_ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي، ص: 175

[3]_ في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط1، دت، ص: 274

و حياتهم و بيئتهم و ظروفهم و أحوالهم السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، و يتضمن الكثير عنهم في ذلك العصر؛ مما يجعلنا نؤمن بأنه يمكن الاعتماد عليه في تصوير الحياة العربية في العصر الجاهلي، حيث كانت القبيلة تحتفل بظهور شاعر فيها يساعدهم على الفخر بقبيلتهم، و هذا إن لم يدل فإنما يدل على شيء واحد و هو قيمة الشعر عند العرب لدرجة التمجيد، و الحق أنه سجل خالد لهؤلاء القوم.

و بمجيء الإسلام وجد الشعر يتربع على عرش الأدب، و رأى المجالات التي يطرقها الشّعراء تخالف القيم التي تدعو إلى الخلق الفاضل، فكان الموجه له و حوّل توجّهه إلى مبادئ تخدم الدين الإسلامي، و قد استجاب كثير من الشعراء لهذا التوجيه، و هناك من لم يستجيب لداعي الدين.[1]

فالإسلام جاء ليحدّد موقفًا من كلّ الأحوال و القضايا التي كانت تشغل الإنسان، و بالأخص العربي الذي نزل القرآن بلسانه، و في ذروة تلك القضايا الشعر الذي هو سجّل حياة العرب و أمجادهم، و قد وردت في القرآن الكريم آيات تناولت الشعر و الشعراء.

و قد تعرّض الإسلام للشّعر من خلال قوله تعالى:﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾؛[2] لأنّ أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها، و أغلب كلماتهم في النّسيب بالحرم و الغزل و تمزيق الأعراض و القدح في الأنساب، و الوعد الكاذب، و الافتخار الباطل، و مدح من لا يستحقه و الإطراء فيه.[3]

و منه طريق الإسلام غير طريق الشعر، فالإسلام نهى عن بعض ألوان الشعر كالهجاء و الطعن و الغزل، و شجع ألوانا أخرى و وجه ألوانا أخرى، و حارب بعض الأساليب التي سلكها بعض الشعراء.

---

[1] _ الحياة الأدبية ف عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 176

[2] _ سورة الشعراء، الآية: 224

[3] _ أنوار التنزيل و أسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، دت، ج4، ص: 152

أما موقف الرسول "صلى الله عليه وسلّم" فكان امتدادا لموقف الدين الإسلامي، فقد عَنِي عليه الصلاة و السّلام بالشعر و حفظه، و سماعه، و لمعرفة الشعراء بإعجاب الرسول "صلى الله عليه و سلّم" بالشعر دافعوا عنه بكلّ شدّة، لأنهم يعرفون أن الحقّ بجانبهم، و لم يكتف بالاستماع إلى من ينشده بل كان يتذوق الشعر و يرويه بلسانه.[1]

و ما يفهم من هذا القول أن الرسول عليه الصلاة و السلام لم يكن يكره الشعر، و إنما أثنى على الشعر الحسن الذي يهذب النفس و يدعو للفضائل، و يدعم الإسلام.

يقول أبو الخطاب القرشي (ت: 170هـ) عن موقف النبي من الشعر في كتابه "جمهرة أشعار العرب":"و لم يزل النبي، صلى الله عليه وسلم، يعجبه الشعر و يمدح به، فيثيب عليه، و يقول: هو ديوان العرب، و في مصداق ذلك ما حدثنا به سنيد بن محمد الأزدي عن ابن الأعرابي عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا، و أخبرنا محمد بن عثمان قال: أخبرنا الحسن بن داود الجعفري عن ابن عائشة التيمي يرفع الحديث قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "اللهم من هجاني فالعنه مكان كل هجاءٍ هجانية لعنةً"، وعنه عن ابن عائشة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "الشعر كلامٌ من كلام العرب جزلٌ تتكلم به في نواديها وتسل به الضغائن بينها"، قال ثم أنشد: المنسرح

قَلّدتُك الشِّعْرَ يا سلامةَ ذا ال ... إفضالِ، و الشيءُ حَيثُما جُعِلا

و الشِّعْرُ يَستَنزِلُ الكَريمَ، كما ... يُنْزِلُ رَعدُ السَّحابةِ السِّيَلا".[2]

و خصص المبرد (ت: 285هـ) في كتابه" الفاضل" بابا في فضل الشعر يقول"بسم الله الرّحمن الرّحيم حدّثني أبو الفضل العباس بن الفرج الرّياشي قال: روى لنا أشياخنا أنّ رسول الله صلّى الله

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي، ص: 179، 180

[2] _ جمهرة أشعار العرب، أبي الخطاب القرشي، تح: علي محمد البجادي، دار نهضة مصرللنشر، مصر، دط، دت، ص: 34

عليه وسلّم كان يستحسن الشعر و يستنشده من أهله، و يثيب عليه قائله، ثم يروى أن شاعرا أنشده مدحا في الله و مدحا فيه، فأثابه على مدحه لله و لم يثبه على مدحه له.

و كان يتمثّل بقول طرفة: «و يأتيك من لم تزوّد بالأخبار» لأن الشعر لم يجر قط على لسانه، و قال يوما لأبي بكر رحمة الله عليه: كيف قال العباس بن مرداس: «أتجعل نهبي و نهب العبيد بين الأقرع و عينية» ؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله:" بين عيينة و الأقرع، قال: أليس هما سواء! وكان يستحسن

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل ... و كلّ نعيم لا محالة زائل

وكان يقول: «إن من الشعر لحكمة، و إنّ من البيان لسحرا، و كان حسان بن ثابت شاعره و يروى أنّه أنشده في كلمة له يقول فيها: فأعجب بذلك، صلّى الله عليه و سلّم، و أثاب حسانا و دعا له.[1]

و مما سبق النبوي لم يخرج عن أقوال شيوخنا، فالرسول صلى الله عليه و سلّم موقفه من الشعر هو موقف الإسلام بصورة عامّة، فهو لم يقف ضدّ هذا الفن، و لم يحاربه، خاصة الشعر الذي قاله المسلمون و سار مع الدعوة، و الذي لا يتعارض مع الدين الإسلامي، بل حارب بعض ألوانه المذمومة التي قالها المشركون.

و إذا نظرنا في كتاب الله عن الآيات التي تناولت الشعر و الشعراء نجد أنها منصبة على نفي الشّاعرية عن الرسول الكريم كما وصفه العرب بأنه شاعر.

نُفي الشعر عن الرسول "صلّى الله عليه و سلّم" ليس غَضًّا من شأن الشّعر كما يزعم المضلّلون و إنّما لتكون المعجزة القرآنية التي أبهرتهم أوقع في نفوسهم.[2]

[1] _ الفاضل، أبو العباس المبرد، ط3، دت، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص: 9، 10

[2] _ الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي عبد الواحد، ص: 193

قال الله عز و جل: :﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْءان مُبِينْ**﴾،[1] يقول البيضاوي (ت:685هـ) في تفسير هذه الآية: "**و ما علمناه الشعر**" رد لقولهم إن محمداً شاعر أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن، فإنه لا يماثله لفظا و لا معنى لأنه غير مقفى و لا موزون، و ليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة و المنفرة و نحوها، "**و ما ينبغي له**" و ما يصح له الشعر و لا يتأتى له إن أراد قرضه على ما خبرتم طبعه نحوا من أربعين سنة".[2]

وهنا ينفي الله "سبحانه و تعالى" أنه علّم الرسول الشعر، و إذا كان الله لم يعلمه فلن يعلم فما يعلم أحد شيئا إلا ما يعلمه الله.

فالإسلام أحدث انقلابا مسَّ العرب عامة و الشعراء بخاصة، فمنهم من وقف مع الرسول صلى الله عليه و سلّم يذوذون عنه بألسنتهم ، بينما وقف في الصفوف المقابلة شعراء يردون و يحمسون قومهم ضد الرسول عليه الصلاة و السلام، و منهم من نزلت فيهم الآيات الواضح منها أن الإسلام هاجم الشعراء الوثنيين، و استثنى من تبع الهدى و آمن بالرسول.

و خلاصة القول أن الإسلام وقف من الشعر موقفا وسطا فلم يؤيده، و لم يعارضه، و إنما عدّه كلاما فحسنه حسن مقبول، و سيئه سيئ مرفوض، و شجع على نشر الدعوة الإسلامية، و الرد على المشركين.

و هكذا سار الشّعر في ركاب الدّعوة، حيث اتّخذ المشركون الشّعر سلاحا لمواجهة هذه

الدّعوة فكانوا شديدي الإيذاء لرسول الله بشتّى أنواع الشّتم و الهجاء، و لكن الله هيّأ من يدفعون عنه الأذى بأشعارهم، فقد روى أنّ أبا قيس بن الأسلت قال قصيدة يعظّم فيها الحرمة، و

[1] _ سورة يس، الآية: 69

[2] _أنوار التنزيل و أسرار التأويل، تفسير البيضاوي، البيضاوي، ج4، ص: 273

ينهى قريشا عن الحروب، و يأمرهم بالكفّ عن رسول الله "صلّى الله عليه و سلّم"،[1] و القصيدة تبدأ بقوله:

يــا راكبًــا إمّـا عرضْت فبلَغْـن مغلغلةً عني لُؤَيَّ بن غـــــالبِ

رسول امرئٍ قد راعَهُ ذاتُ بينكُم على النَّأْيِ مخزونٍ بذلك ناصِبِ.[2]

و منه الشّعر سلاح من أسلحة الدّعوة و نوع من أنواع الجهاد، لهذا انقسم الشّعراء إلى فريقين، فريق دافع عن الرّسول و آزره، و فريق عارضه و عارض الدّعوة ولم يقبلها.

***الشّعر في معارك الدّعوة:**

بعد أن كان العرب قبائل متشتتة أصبحوا أمة واحدة بقلب رجل واحد فاتحدوا بالإسلام و رفعوا راية واحدة، و مما لا ريب فيه أن الشعراء ظلوا ينظمون شعرهم بالصورة الجاهلية إلى أن دخلوا الإسلام و لم يكفوا عن الشعر فقد كان ينظم على كل لسان، و ساعد على ازدهاره الأحداث الجديدة و خاصة المعارك و الفتوحات.

خرج العرب من جزيرتهم بعد حروب الردة يجاهدون في سبيل الله دولتي الروم و الفرس، و كانوا في أثناء هذا الجهاد ينظمون أشعارا حماسية و بطولية، يتغنون فيها بانتصاراتهم، و يمدحون شجاعتهم، و وصفوا كثيرا منا شاهدوه في فتوحهم من المعاقل و الحصون، و يسود في هذا الشعر الإيجاز، فهو شعر اللمحات السريعة و المواقف الخاطفة.[3]

[1] _الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي ص: 201

[2] _ المصدر نفسه، ص: 202

[3] _ تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف ص: 62

و في هذا الصدد يرى النبوي أن الشعر العربي سار في ركاب الأحداث الإسلامية التي لازمت الدعوة منذ نشأتها حتى اتسعت الرقعة الإسلامية، و هو في كل مواقفه يدافع و ينافح و يأخذ بيد أصحاب السيوف، ليكون الشّعر بجوار السنان و الحسام في معركة الحياة الدينية.[1]

و هذا يعني أن الشعراء بدؤوا يدعون في شعرهم ما تعلموه من الإسلام، و بدأت تظهر أنماط جديدة من الشعر كشعر الجهاد، و شعر الفتوح الإسلامية، كما استخدموا الشعر لوصف المعارك و الفتوحات الإسلامية التي خاضها المسلمون، و تصوير بطولات الصحابة، و وصف شجاعتهم و ثباتهم الشديد، و تصوير هول المعارك.

و قد أدت ظروف الفتح إلى إحداث تغيير في شكل الشعر الذي صدر في الفتوح، فاختفت المقدمات الغزلية و الطللية، و انكمشت القصائد فصارت مقطعات قصيرة، فضاقت من ثم عن استيعاب أكثر من غرض واحد من أغراض الشعر؛ لتكون متفقة مع قصر النفس الشعري؛ بسبب اهتمامات القتال، ولتطير على ألسنة الشعراء العاديين الذين راحوا يودعون الأبيات القصيرة من القصيد و الرجز مشاعرهم، و يتخذونها أداة سريعة للتعبير عن ذوات أنفسهم، وحمل ما بنفوسهم من أحاسيس.

ولعل الطوابع الإسلامية التي طبعت المضمون في هذا الشعر أوضح الطوابع التي تعرض للتأثر بها وأعمقها على الإطلاق. فلو تصفح الدارس شعر الجهاد وهو يمثل كثرة شعر الفتوح لوجده في مجموعه يذهب في الفخر، والإشادة ببلاء المسلمين، وتصوير نكايتهم بالعدو.

***المبحث الثالث:**

***شعراء العصر الإسلامي**

[1] _ الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي، ص: 258

حَفِل العصر الإسلامي بعدد وافر من الشعراء الذين نظموا أجمل الأشعار في مختلف الأغراض الشعرية و تمكنوا من حفر أسمائهم في قائمة أبرز شعراء العصر الإسلامي، و لعلّ من أهم الأغراض الشعرية التي اهتموا بها هي الدفاع عن الإسلام من أذى قريش.

و من أمثال هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت، و كعب بن زهير، و غيرهم.

***حسّـــان بن ثابت:**

هو حسان بن ثابت المنذر الخزرجي، و أمه الفريعة، و له صلة قرابة بالرسول صلى الله عليه وسلم. حيث إنه من " بني النجار" الذين هم أخوال الرسول.

و لما قامت الحروب بين الأوس و الخزرج كان هو لسان قومه، اتخذه الرسول عليه الصلاة و السلام المدافع الأول عن الإسلام بالشعر في وجه شعراء قريش، و كان يشجعه بقوله: " اهجهم وروح القدس معك "، و قد استمر في هجاء قريش حتى أتم الله فتح مكّة، عاش "حسّان بن ثابت" مائة و عشرين سنة، شطرها في الجاهلية و شطرها في الإسلام، و قد روى في هذا الشأن أن حسان بن ثابت فضل الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، و شاعر الرسول *صلّى الله عليه و سلّم*، و شاعر اليمن كلها في الإسلام.[1]

و قيل هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى، كنيته أبو الوليد، و قيل أبو عبد الرحمن قدم المدينة و أسلم و له من العمر ستون سنة، أو إحدى وستون فهو من المخضرمين. وكان رسول الله ينصب له منبرا فى المسجد يقوم عليه ينافح عن رسول الله، وكان ذلك على قريش أشد من رشق النيل.

و له ديوان شعر مطبوع، وأكثر شعره فى سيرة ابن هشام، في عهد معاوية بن أبي سفيان.[2]

[1] الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي، ص: 259

[2] ـ ينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، دط، دت، ص: 69

***خصائص شعر حسان الإسلامي:**

_ ظلّت المقدّمات الطللية في أشعار حسان الإسلامية ماثلة و لكنه قلل منها.

_ يلاحظ على شعر حسان الإسلامي أن معظمه مقطوعات قصيرة، و ليس قصائد مطوّلة و هذه المقطوعات تخلو من المقدمات، و ذلك ما فرضته طبيعة الظروف، ذلك أنه كان يرد

على المشركين ومثل هذه الردود تستدعي الدخول في الموضوع دون مقدمات.[1]

و من الأغراض التي قال فيها الشعر في إسلامه: المدح، و الهجاء، و الرثـــاء.

لقد مدح حسان الرسول صلى الله عليه و سلّم، و مدح المهاجرين، و خص رجالا من الصحابة بمدائح رائعة.

و معظم هجائه هجاء قريش قبل أن يدخلوا الإسلام فقد قال فيهم:

أمّا قريش فـإنّي لست تـاركهم حتّى يُنيبـوا من الغيّاتِ بالرَّشْد

و يتركوا اللّاتَ العُزّى بمعزِلةٍ و يسجدوا كلُّهم للواحد الصمد

و يشهدوا أن نا قال الرسول لهم حق و يوفوا بعهد الله في سددِ

و في الرثاء له أجود القصائد في رثاء الرسول صلى الله عليه و سلم، يقول في مطلع قصيدته:

ما بالُ عينك لا تنامُ كأنّما كُحِلَت ما فيها بكُحْلِ الأرمدِ[2]

هذه أهم الإغراض التي طرقها حسان في الإسلام، فمعانيها مختلفة حيث تبرز المعاني الإسلامية في شعره.

***كعب بن زهير:**

[1] المقرر

[2] _ الأدب العربي و تاريخه_ العصر الجاهلي و عصر صدر الإسلام، و العصر الأموي، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، مكتبة فهد الوطنية، دط، 1437هـ، ص: 99

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، و أمه كبشة بنت عمار بن سحيم، و هو من فحول الشعراء، حيث إنه تربى في بيت اشتهر أهله بالشعر، كما كان راوية أبيه، و قد صرح له أبوه بقول الشعر و هو صغير و لما جاء الإسلام أسلم أخوه" بجير" قبله فهجاه كعب. فلما سمع الرسول صلى الله عليه و سلم الأبيات التي هجا فيها أخوه أهدر دمه فأرسل له أخوه يخبره الخبر، و قال له: انج و ما أراك بمفلت، و أمره أن يسلم ليأمن على حياته، فأقبل على رسول الله و أعلن

إسلامه و أنشد قصيدته الشهيرة " بانت سعاد" و قدم اعتذاره للرسول صلى الله عليه و سلم.[1]

و روى ابن قتيبة (ت: 276هـ) في كتابه الشعر و الشعراء يقول: "و كان كعب فحلا مجيدا و كان يحالفه أبدا إقتار وسوء حال، وكان أخوه "بجير" أسلم قبله، و شهد مع رسول الله *صلى الله عليه وسلم* فتح مكة، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتواعده، فبعث إليه بجير فحذّره، فقدم على رسول الله *صلى الله عليه وسلم* فبدأ بأبي بكر فلما سلّم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصّبح جاء به وهو متلثّم بعمامته، فقال: يا رسول الله، هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده، فحسر كعب عن وجهه، وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله، أنا كعب بن زهير، فتجهّمته الأنصار و غلّظت له، أعلن إسلامه و أنشد قائلا قصيدة مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيّم إثرها لم يفد مكبول

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم، وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين. زعم ذلك أبان عثمان بن عفّان.[2]

***شعره:**

[1] _ ينظر: الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة، النبوي، ص: 269

[2] _الشعر و الشعراء دار الحديث، مسلم بن قتيبة الدينوري، القاهرة، دط،1423هـ، ص: 15

لم يتأثر شعر كعب بن زهير بالإسلام كثيرا كما تأثر شعر غيره من الصحابة، فقد بقي على طريقته في الجاهلية في اختيار معظم معانيه، و في اختيار ألفاظه فمن المعروف أن الإسلام يرفق عواطف الشاعر فيرق شعره، و كذلك شعره لا يختلف كثيرا عن شعره الجاهلي إلا في بعض المعاني الإسلامي.

و من الأغراض التي قال فيها كعب بن زهير: المدح فقد سبق كعب غيره من الشعراء بقصيدته (بانت سعاد) التي مدح فيها الرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة، و الهجاء؛ فهو يبتعد عن السب و التجريح و هذا الطريق الذي سلكه الإسلام، و أيضا قال في غرض الحكم و المواعظ، فمن حكمه قوله:

كلّ ابن أنثى و إن طالت سلامته يوما على آلةِ حدباءَ محمولُ.[1]

[1] _ الأدب العربي و تاريخه_ العصر الجاهلي و عصر صدر الإسلام، و العصر الأموي، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، ص: 107

الخاتمة

من خلال انجازنا لهذا البحث توصّلنا لمجموعة من النتائج أهمّها:

*كتاب "الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة" مطابق تمامًا للمتن، بمعنى أنّ العنوان دالٌّ على ما يحتويه الكتاب، حيث يتحدّث النبوي عبد الواحد في ثنايا الكتاب عن أثر الإسلام في حياة العرب بشكل عام، من الناحية الدّينية و السّياسية و الاجتماعية و الحياة الأدبية بشكل خاص من خلال فنون الأدب التي شاعت كالخطابة و الكتابة و التدوين....إلخ.

*كتاب الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة من بين الكتب التي عالجت التغيرات الجذرية التي حدثت في حياة العرب مع ظهور الإسلام و خاصة نزول القرآن و انعكاسه على حياتهم الأدبية، و التغيير الذي أحدثه على الأدب بنوعيه شعرا و نثرا، حيث قلت الفنون الأدبية التي كانت منتشرة قبل الإسلام و تطورت بعض الفنون الأخرى، و ظهرت فنون جديدة

*كان ظهور الإسلام أعظم حدث في تاريخ العرب بدّل شخصية العربي و طريقة تفكيره، و قضى على الوثنية و أقرّ التوحيد المطلق لله، و حارب الشّرك، وحارب كثيرا من الخرافات و الأوهام كالكهانة و دعا إلى العلم و المعرفة.

*قامت دعوة الإسلام على أساس تنظيم شؤون الدولة الدينية و الدنيوية للبشر عامة، و النظام الذي وضعه يستلزم وجود دولة و الانتقال من حياة التجزئة و القبائل.

*جاء الإسلام بالمعجزة الإلهية الكبرى و هي القرآن الكريم الذي أضاء النفوس و أنارها، كما جاء بنهج اجتماعي أخلاقي من نتائجه توحّد القبائل في قالب الأخوّة.

*قلت الفنون الأدبية التي كانت منتشرة قبل الإسلام كسجع الكهان و تطورت بعض الفنون الأخرى كالنثر فأصبح اللسان المعبر عن الحياة العربية بعد أن كان الشعر هو لسان حال الأمة المؤثر.

* ازدهار فنون النثر المختلفة كالخطابة لتلبية حاجات الدين الجديد، و الرسائل التي كانت من أهم مظاهر الكتابة في ذلك العصر، و قد اتجهت اتجاها جديدا لتلبي حاجات المجتمع العربي تحت ظل هذه الدولة، و هذا ما أكده الإسلام من أول نزول القرآن الكريم حيث عمد النبي إلى نشر الكتابة بين أصحابه.

*ظهور أنماط جديدة من الشعر كشعر الجهاد و الفتوح الإسلامية و الشعر الديني، و استخدامه لوصف المعارك و الفتوحات التي خاضها المسلمون و تصوير بطولاتهم.

*أقر الإسلام قول الشعر و نظمه و هذبه بتعاليم الإسلام، و سخر الشعراء شعرهم لخدمة الإسلام و الدفاع عنه

و في الختام لا ندّعي أنّنا وفّينا هذا البحث حقّه و إنّما يبقى البحث رهن الدّراسة لمن يحاولون بعدنا.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

1_ إبراهيم مصطفى و آخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دت، ج1

2_ بن أحمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة** ، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 2001.

3_ أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1979، ج6.

4_ أحمد بن محمد بن هاشم، **كتابة السنة النبوية في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم**، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، دط، دت.

5_ أكرم بن ضياء العمري، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، دار بساط، بيروت، ط4، دت

6_ أبو بكر محمد بن يحي الصولى، **أدب الكتاب للصولى**، تع:محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية،بغداد دت.

7_ جرجي زيدان **تاريخ آداب اللغة العربية**، ، هنداوي، دط، 2012 القاهرة، مصر،

8_حسين الواد، **تاريخ الأدب_مفاهيم و مناهج**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط2، بيروت، 1993.

9_ الحموي أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت، ج1

10_ حنا الفاخوري، **الموجز في الأدب العربي و تاريخ**، دار الجيل، بيروت، 2003.

11_ أبو خطاب القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، تح: علي محمد البجادي، دار نهضة مصر للنشر، مصر، دط، دت.

12_شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي _ العصر الإسلامي**، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ج2.

13_ صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم، ط4، دت.

14_ عائشة بنت الشاطئ، **الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق**، دار المعارف، ط" دت.

15_ أبو عباس المبرد، **الفاضل**، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط3، دت.

16_ عبد الحليم محمود، **السنة و مكانتها من التشريع**، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، دت.

17_ أبو عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب ط1، 1957.

18_ عبد الواحد شعلان، **الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة**، دار قباء، القاهرة، ط2، 1998.

19_ أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**، دط، دت.

20_ عروة عمر، **النثر الفني القديم، أبرز فنونه و أعلامه**، دار القصبة، الجزائر، دط، 2000.

21_ علي الجندي، **في تاريخ الادب الجاهلي**، مكتبة دار التراث، ط1، 1991.

22_ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **التعريفات**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1198.

23_ بن عمرو الزمخشري، **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1998، ج2 .

24_ بن الفراء الغوي، **تفسير البغوي**، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420، ج5.

25_ أبو فرج قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، لبنان، دط، دت.

26_ القاضي الجرجاني، **الوساطة بين المتنبي و خصومه و نقد شعره**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي، دط، دت.

27_ محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها و تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، ط1، 1934.

28_ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، **عيار الشعر**، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت.

29_ محمد بن محمد أبو الشهبة، **المدخل لدراسة القران الكريم**، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 2003

30_ محمد عمر حوية، **نزول القرآن الكريم و تاريخه و ما يتعلق به**، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة دط، دت.

31_ محمد فاروق النبهان، **المدخل في علوم القرآن الكريم**، دار عالم القران، حلب، ط1، 2005،

32 _ محمد لقمان السلفي، ، **مكانة السنة في التشريع الإسلامي و دحض مزاعم المنكرين و الملحدين**،واد الداعي للنشر و التوزيع، الرياض، دط، 1999.

الملحدين،

33_ مسلم بن قتيبة الدينوري، **الشعر و الشعراء**، دار الحديث، القاهرة، دط، 1423هـ.

34_ مصطفى بن حسني السباعي، السنة و مكانتها، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3، 1982.

35_ ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل و أسرار التأويل، تفسير البيضاوي**، ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، دت، ج4.

37_ نور حسن قاروت، **السنة النبوية و مكانتها**، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، دط، دت.

38_ دون مؤلف، **الأدب العربي و تاريخه_ العصر الجاهلي و عصر صدر الإسلام، و العصر الأموي**، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، مكتبة فهد الوطنية، دط، 1437هـ

***المقررات:**

1_ هناء الردادي، **الأدب الإسلامي**، جامعة أم القرى، ص: 06

***مواقع إلكترونية:**

1_ المنهل العذب، قسم الأدب العربي، الثلاثاء 27 أبريل 2010، تصفح بتاريخ 14 ماي 2020، سا 10:00، من الموقع:ttp://loghatee yoo7 com

فهرس الموضوعات

فهـــــــــــــــــــــــــرس الموضـــــــــــــــــــــــوعات

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة...أ

بطاقة فنية...05

المدخـــــــــــــــــــل

عصر صدر الإسلام...08

الأدب في عصر صدر الإسلام...09

مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام...09

ترجمة مؤلف كتاب "الحياة الأدبية في عصر النبوة و الخلافة.......................09

الدواعي التي جعلته يؤلف الكتاب...10

مصنّـــفاته...10

أهم المراجع التي استقى منها مادته...11

منهجه في البحث...12

الآليات المستعملة...12

الفـــصـــــــــــــــــل الأوّل

التغيير الذي أحدثه الإسلام في العرب.....(14_38)
المبحث الأول: 14
1_تعدد الآلهة.....17
2_وأد البنات.....18
3_الحالة السياسية.....19
4_الإخاء.....21
المبحث الثاني:.....22
1_القرآن الكريم.....24
2_الحكمة من نزول القرآن كآخر كتاب سماوي.....26
3_إعجازه.....28
المبحث الثالث:.....32
1_الحديث النبوي الشريف.....31
2_مكانة الحديث الشريف.....33
3_تدوين الحديث.....35
4_تـأثير الحديث النبوي ومكانته من القرآن.....38

الفـصـــــــــــــــل الثـــــــاني:

الفنون الأدبية في العصر الإسلامي.....(41_63)

المبحث الأول:.....41

1-النثر الإسلامي.....42

2_الخطابة في عهد الصحابة.....48

3_الرسائل و الكتب.....49

المبحث الثاني:..... 46

1_الشعر الإسلامي.....52

2_الإسلام و الشعر.....52

3_الشعر في معارك الدعوة.....59

المبحث الثالث:.....50

1_شعراء العصر الإسلامي.....61

2_حسان بن ثابت.....62

3_كعب بن زهير.....63

خاتمة:.....66

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات